جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دروس عن بعد في مقياس البلاغة العربية

مقدمة لطلبة السنة الأولى جامعي

إعداد الدكتور

جمال عصام

السنة الدراسية

2024-2023

مقدمة:

هذه مجموعة دروس نظرية تطبيقية في مقياس البلاغة العربية مقدمة لطلبة السنة الأولى من التعليم الجامعي تخصص لغة وأدب عربي أرجو من الطلبة الأعزاء أن يستفيدوا منها خلال مسارهم الدراسي، وأن تكون مرجعا مفيدا يلجؤون إليها حين يستشكل عليهم الأمر.

الدرس الأول:

علم البلاغة (مفهومه ونشأته، وتطوره وفروعه) (آراء أهل المشرق والمغرب).

أولا: مفهوم البلاغة:

ا- **لُغةً:** البلاغة لغة الوصُولُ والانتِهاءُ إِلَى الشيءِ، يُقَالُ: بَلَغَ فُلانٌ مُرادَهُ إِذَا انتَهَى إِليهِ. قَالَ تَعالَى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ أيْ: وصَلَ، وبَلَغَ الرَّاكِبُ المَدِينَةَ: إِذَا وَصَلَ إِلَيْهَا، ومَبْلغُ الشَّيءِ: مُنتَهَاهُ.

ب- اصطلاحا هِيَ :مطابقةُ الكلامِ الفصيح، لمقتضى الحالِ. أوهِيَ: سَوْقُ الكَلامِ الفَصِيحِ عَلَى مقتضَى الحَالِ بِحَسبِ المقَامَاتِ، ولا تكون البلاغة وصفاً للكلمة.

بَلاغةُ الكَلامِ :مطابقتُه لما يقتضيه حالُ الخطابِ مَعْ فَصاحةِ ألفَاظهِ "مفردِها ومركَّبِها.

الكلامُ البليغُ :هو الذي يُصورِّهُ المتُكلِّمُ بصورةٍ تناسبُ أحوالَ المخاطبين.

بلاغةُ المتكلِّم :هي مَلَكة في النَّفس يقتَدرُ بِهَا صاحبُها عَلَى تَأْليفِ كلامٍ بليغٍ، مُطابقٍ لمقتَضَى الحال، مَع فصاحتهِ في أيِّ معنًى قَصَده، وتِلكَ غَايةٌ لَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا إلاَّ من أحاطَ بأساليبِ العَربِ خُبراً، وعَرَفَ سُننَ تخاطُبهِم في مُنافراتِهِم، ومُفاخَراتِهِم، ومَدِيحِهِم، وَهجائهِم وَشكرِهِم، واعتذارِهِم، لِيلَبسَ لكلِّ حالةٍ لبُوسَها "ولكلِّ مقامٍ مَقالٌ.

حالُ الخطابِ" :ويسمَّى بالمقامِ" وهوَ الأمرُ الحاملُ للمتكلِّم على أن يُوردَ عبارتَه على صورةٍ مخصوصةٍ دون أخرى[1].

ثانيا: الفصاحة:

لغة: مادة فصح في اللغة تدل على: الخُلوصِ والنقاء. ومن ذلك: اللِّسان الفصيح: الطَّلِيق .والكلام الفصيح: العربي.والأصلُ أفْصح اللّبن: سكنت رغوتُه ومن ذلك قول الشاعر :

وتحتَ الرغْوة اللَّبن الفَصيح

[1]- https://www.faouaid.com/2020/03/balaghah.html-

ويقولون: أفصح الصبح، إذا بدا ضوؤُه. قالوا: وكلٌّ واضحٍ مفْصح. (ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة(

اصطلاحا: عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حسنه، .وهي تقع وصفا للكلمة، والكلام والمتكلم

.أ)- **فصاحة الكلمة:** تكون الكلمة فصيحة إن سلمت من أربعة عيوب:

تنافر الحروف: هي صفة في الكلمة تجعلها ثقيلة على اللسان يصعب نطقها والتنافر ضربان :شديد متناه في الثقل مثل الهعخع وخفيف كالنقاخ الماء العذب ومستشزرات

-**غرابة الاستعمال:** وقد تكون الكلمة غير فصيحة إذا لم تكن ظاهرة المعنى، غير جارية على ألسنة العرب الفصحاء، والغرابة نوعان - :الأول ما يوجب حيرة المستمع لتردد معنى الكلمة بين معنيين فلا يعلم أي المعنيين مقصود لعدم وجود قرينة ترجح أحدهما عن الآخر.

ومن ذلك ما قاله الشاعر في خياط أعور يسمى عمرا :خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء فاسأل الناس جميعا أمديح أم هجاء -

والثاني ما يحتاج المستمع لفهمه إلى الرجوع إلى المعاجم اللغوية، ومن ذلك تكأكأ بمعنى اجتمع في قول عيسى بن عمر النحوي لما سقط عن حماره: ما لكم تكأكأتم علي كتكأكئكم على ذي جنة فافرنقعوا عني● .

- **مخالفة القياس:** عدول الكلمة عن الميزان الصرفي المستنبط من كلام العرب مثل الأجلل في قول أبي النجم

- :الحمد الله العلِّي الأَجلَلِ الواحد الفَردالقَديمِ الأَولِ

الكراهة في السمع: كون الكلمة وحشية يأباها السمع، ويمجها الحس، ككلمة الجِرشَى بمعنى النفس في قول أبي الطيب المتنبي

فصاحة الكلام: تتحقق فصاحة الكلام بسلامته - بعد فصاحة مفرداته - مما يبهم معناه ويحول دون المراد منه، وذلك إذا خلا من عيوب ستة

-1-تنافر الكلمات مجتمعة وإن كانت فصيحة منفردة: كقول الشاعر :

قَبر حربٍ بِمكَانٍ قَفْرٍ*** ولَيس قُرب قَبرِ حربٍ قَبر

.2- **ضعف التأليف:** بمخالفة المشهور من قوانين النحو التي اتفق عليها جمهور العلماء، كوصل الضميرين وتأخير الأعرف منهما، مع أنه يجب الفصل في حالة كهذه

3-التعقيد اللفظي: هو ألا يعبر الكلام على المعنى بوضوح لعدم ترتيب الألفاظ على وفق ترتيب المعاني.

كقول الفرزدق :وما مثله في الناس إلا مملكا *** أبو أمه حي أبوه يقاربه

وكان حقه أن يقول: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه، فإنه مدح إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان، فقال: وما مثله يعني مثل إبراهيم الممدوح في الناس حي يقاربه، أي أحد يشبهه في الفضائل إلا مملكا يعني هشام بن عبد الملك بن مروان، أبو أمه أي أبو أم هشام أبو إبراهيم الممدوح، فالضمير في أمه للملك، وفي أبوه للممدوح• .

4- التعقيد المعنوي: هو كون التركيب خفي الدلالة على المعنى المراد إبلاغه لخلل في انتقال الذهن من المعنى الأصلي إلى المعنى المقصود لبعد اللوازم وافتقارها إلى وسائط كثيرة كقول عباس بن الأحنف

:سأَطْل بعد الدارِ عنْكُم لِتَقْربوا *** وتَسكُب عينَاي الدموع لِتَجمدا

جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الأحبة من الحزن والكمد فأحسن وأصاب في ذلك، ولكنه أخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه التلاقي من الفرح والسرور بقرب أحبته، لأن أصل جمود العين عند العرب جفافها من الدمع في الوقت الذي يريد صاحبها البكاء، أما توقف الدمع بسبب الفرح والسرور أو بسبب زوال الحزن لا يسمى جمودا.

•5- كثرة التكرار: كأن يتكرر اللفظ الواحد اسما كان أو فعلا أو حرفا بغير فائدة، كقول الشاعر :لَو كُنْتَ كَتَمتَ السر كُنْتَ كَما *** كُنَّا وكُنْتَ، ولَكن ذَاك لَم يكُنِ •

6-تتابع الإضافات: ليس للإضافة حد، إذ يمكن للكلمة أن تكون مضافا وهي مضاف إليه في الوقت نفسه كقولنا: هذا كراس زميل طالب قسم اللغة العربية وآدابها. فإذا تتابعت الإضافات وكثرت خرج الكلام من الفصاحة.

ج)- فصاحة المتكلم: هي ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح.

علاقة الفصاحة بمفهوم البلاغة :

- لا يكون الكلام بليغا حتى تكون مفرداته فصيحة معجميا وصوتيا إفرادا وتركيبا .
- الفصاحة أعم من البلاغة، إذ تقع الفصاحة وصفا للكلمة وللكلام وللمتكلم، ولا تقع البلاغة إلا وصفا للكلام وللمتكلم[2].

. نشأة البلاغة العربية ومراحل تطورها:

أ- النشأة:

اهتم العرب بالبحث الخطابي والنقدي بعد نزول القرآن الكريم، والاهتمام بقضاياه ومعانيه، و نشأ علم البلاغة مع انتشار الإسلام والدعوة إلى كافة الدول القريبة من شبه الجزيرة العربية، في هذه المرحلة، اهتم العلماء العرب بدراسة القرآن وتفسيره، وكان العرب مهتمين أيضًا بتجميع لغتهم الخاصة، المشتتة بين القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية والشام.

ونشأ علم البلاغة على يد أبي يعقوب السككي ومدرسته ، ولم يطرأ عليه أي تغيير أو تطور منذ مطلع القرن السابع الهجري ، وشمل هذا الاستقرار العلوم الثلاثة التي كانت مرتبطة بها، وهو: علم البلاغة، وعلم البديع، وعلم المعاني ، وسائر الفنون المتفرعة ، عن هذه العلوم ، علاوة على أن مناهج البحث البلاغية والأساليب البلاغية التي استخدمت نفس المنهج الذي وضعه السكاكي واتبعه طلابه من بعده ، كما أن التطور الوحيد الذي حدث في علوم البلاغة خلال تلك الفترة تم تطوير الفنون الأخرى للفنون الموجودة في العلوم الثلاثة ، ولا سيما علم البديع الذي نتج عنه عدة فروع.

ب- مراحل تطورها

قبل أن تصل البلاغة العربية، إلى مستواها من الاستقرار، مرت بفترات طويلة استمرت أربعة قرون ، و نشأت البلاغة بداية القرن الثالث الهجري، وكانت ملامحها في البداية بسيطة ومتواضعة، وفي نفس الوقت متداخلة مع العلوم الأخرى وفي النهاية تبلورت

---

[2] - http://fll.univ-bouira.dz/wp-content/uploads -

هذه السمات، أصبحت معالمها أكثر وضوحًا وتطورت إلى علم مستقل له كتاباته الخاصة التي تتعامل مع مشاكله الخاصة، خلال هذه الفترة، مر الخطاب بثلاث مراحل ، لكن كان من الصعب فهمه، وتحديد البداية والنهاية الدقيقة لكل مرحلة، وقد أدى ذلك إلى تداخلهم إلى درجة اختلطت فيها بداية المرحلة بنهاية المرحلة السابقة، وأحيانًا نجد في إحداها بعض الأعمال التي تدخل في ملامح المرحلة التي سبقتها ، وعلى الرغم من ذلك. تحتفظ كل مرحلة بخصائصها العامة الأساسية ونتيجتها العلمية الواسعة، ونلخص هذه المراحل على النحو التالي:

مرحلة التنشئة على هامش العلوم الأخرى:

وتتميز هذه المرحلة بعدم اكتمال ملامح البلاغة تمامًا، ولم تتح لها الفرصة لتناول المشكلات البلاغية كاملة، بل كانت لها ملاحظات وأفكار سائدة ضمن تصنيفات العلوم الأخرى، العلوم التي سبقته في أصله.

- **مرحلة التكامل المشترك:** في هذه المرحلة اتخذ الخطاب شكلاً مختلفًا، حيث نضجت الأفكار والملاحظات التي صاحبت المرحلة الأولى، ونمت وتعمقت في ثنايا الكتب العلمية الأخرى، ثم تحولت إلى فصول كاملة، لكنها ظلت مختلطة معها. ولم تستقل البلاغة بعد بمؤلفات خاصة.

- **مرحلة الاستقرار والاستقلالية:**، هذه هي المرحلة الثالثة والأخيرة من التطور التي يتخذ فيها الخطاب صيغة مستقرة ومحددة، تم وصفها بوضوح وبشكل نهائي، حيث تطور ليصبح علمًا مستقلاً له كتبه الخاصة، كما استطاعت البلاغة أن تحرر نفسها من ثنايا أدب العلوم الأخرى.

البلاغة في الجاهلية

اشتهر العرب في عصر ما قبل الإسلام ببلاغتهم في التعبير ، فضلاً عن قدرتهم العالية على اختيار التعبيرات الدقيقة البعيدة عن التعقيد ، التمييز وانتقاد الكلام الطيب وليس السيئ ؛ وأثار ذلك انتقادات لهم لبعض الشعراء، أما بالنسبة للمصطلحات

البلاغية والنقدية ، فإن أول ما ظهر هو أن هذه المفاهيم اللغوية والدلالية لم تكن واضحة ، ولم يكن هناك تعريفات دقيقة.

كانت البلاغة في هذه المرحلة عبارة عن أحكام نقدية قائمة على الحس والذوق وتحديد عناصر الجمال من خلال المساجلات الشعرية التي كان النابغة الذبياني حاكما فيها في سوق عكاظ ، وقد تمثلت في تفضيل شاعر على آخر وكانت من أشهر اختباراته المعروفة في الأدب العربي ، وكانت سوق عكاظ أفضل مكان للشعراء لجمع وعرض أعمالهم الأدبية ، وقد كانت تقام للنابغة قبة حمراء وكان الشعراء يتوافدون إليه لعرض أشعارهم والتباهي بمآثر قبائلهم فيحكم بينهم ، فالبلاغة ولدت في بيئة عربية لخدمة الأغراض العربية وارتباطها باللغة وعلم النحو والصرف .

البلاغة بعد الإسلام

عندما جاء الإسلام ظهرت عوامل كثيرة أدت إلى ضرورة الاهتمام بصياغة الكلام وإظهار المعاني والتراكيب بطريقة فنية جميلة ، وكان لهذه القصائد تأثير كبير على أذواقهم ودقة مشاعرهم ، لقد تأثروا ببلاغة القرآن الكريم ووجدوا أنهم لا يستطيعون مجاراة أسلوبه، فبدأوا بدراسة جمالياته ومظاهر نظمه، وقد جحد كفار قريش هذا الجمال وقالوا بأنه سحر لأنه أثر في قلوبهم ، أما الخلفاء الراشدون فقد تميزوا بدورهم بقوة بلاغتهم وعلى رأسهم الخليفة علي بن أبي طالب صاحب نهج البلاغة .

البلاغة والدين

هناك دوافع دفعت الباحثين للتحقيق في البلاغة هو الفكر الديني، بقرآنه الكريم وحديثه الكريم، وذلك لسببين :

- تفسير آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة لمعرفة المقاصد السماوية، وجاءت معظم الدراسات الدينية التي أجريت من أجل معرفة معنى القرآن الكريم، فلقد أثر

الحديث الشريف بطريقة أو بأخرى على العلوم البلاغية أثناء التفسير، وذلك لأن معرفة البلاغة شيء أساسي لمعرفة المعاني الدينية.

- معرفة إعجاز القرآن الكريم، وأسرار إقراره، وإعجاز أسلوبه، لهذا السبب كتب العرب العديد من الكتب التي بحثوا فيها بلاغة القرآن وأسراره، فهناك علاقة وثيقة بين البلاغة والدين وثيقة، حيث استمدت البلاغة أو الخطاب وجوده من الفكر الديني ومن خلاله حاول باحثو البلاغة تفسير الآيات والأحاديث النبوية الشريفة وشرح أسرار المعجزات القرآن الكريم.

أشهر علماء البلاغة العربية

أشهر علماء لبلاغة والذين كان لهم الأثر البالغ في التأسيس لهذا العلم من خلال إسهاماتهم ومؤلفاتهم وهم:

- الجاحظ المتوفى 255 هـ ، وكتابه : البيان والتبيان وكتاب الحيون .
- الرماني المتوفى عام 386 هـ ، كتاب النكت في إعجاز القرآن.
- أبو هلال العسكري ، المتوفى عام 395 م ، كتاب الصناعتين .
- الباقلاني المتوفى عام 403 هـ كتاب إعجاز القرآن.
- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز.
- السكاكي المتوفى عام 626 هـ مفتاح العلوم.
- بعد ذلك لم يبق من الخطاب العربي سوى شروحات وملخصات للمؤلفات السابقة[3].
-

[3]– ينظر–نشأة البلاغة العربية ومراحل تطورها – أميرة جادو - https://www.almrsal.com/post/1015802

فروع البلاغة:

فروع البلاغة ثلاثة وهي:

1- علم المعاني : ومباحثه هي:

- الخبر، الإنشاء، التقديم والتأخير، الحذف والذكر، التعريف والتنكير، القصر، الوصل والفصل.

2- علم البيان: ومباحثه هي:

التشبيه ، المجاز، الاستعارة، الكناية

3- علم البديع: ومباحثه هي: المحسنات المعنوية ، والمحسنات اللفظية.

الدرس الثاني:

أثر الفرق الكلامية في تأصيل البلاغة (المجاز عند المعتزلة أنموذجا)

تمهيد/: مرت البلاغة العربية بتاريخ مديد أسهم في بناء صرحها الشعراء والأدباء والنقاد وأصحاب الفرق الكلامية، مرت بصراعات علمية مثمرة أنتجت لنا تنوعا مع استقرار العرب وتحضرهم ونهضتهم العقلية، ثم الجدل الشديد الذي أنتجته الفرق الإسلامية والذي كان نتاج الصراع العقدي والسياسي، فكان طبيعيا أن تكثر جراء ذلك الملاحظات البيانية والنقدية المتنوعة.

وقد كان العصر العباسي هو عصر تدوين الملاحظات البلاغية "وتسجيلها كما هو الشأن في كتب الجاحظ وبخاصة كتاب (البيان والتبيين) ، وقد أدى إلى هذه النقلة الجديدة عوامل منها تطور الشعر والنثر بتأثير الحضارة العباسية ورقي الحياة العقلية فيها، ومنها ظهور طائفتين من العلماء المعلمين عنيتا بشؤون اللغة والبيان ، إحداهما طائفة محافظة هي طائفة اللغويين وهؤلاء كانوا يعلمون رواية الأدب وأصوله اللغوية والنحوية، وكان اهتمامهم بالشعر الجاهلي والإسلامي أكثر من اهتمامهم بالشعر العباسي، وقد هداهم البحث في أساليب الشعر القديم من ناحيتيها اللغوية والنحوية إلى استنباط بعض الخصائص الأسلوبية على نحو ما نجد في كتاب سيبويه من مثل كلامه عن التقديم والتأخير، والحذف والذكر والتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والتعريف والتنكير، ونحو ذلك.

كذلك نلتقي بكتاب (معاني القرآن) للفراء والذي يعنى فيه بالتأويل وتصوير خصائص بعض التراكيب والإشارة إلى ما في آي الذكر الحكيم من الصور البيانية.

ثم نلتقي بكتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى الذي كان معاصرا للفرا، وهذا الكتاب لا يبحث في مجاز القرآن من الجانب البلاغي وإنما هو بحث في تأويل

بعض الآيات القرآنية ، وأبو عبيدة هذا هو أول من تكلم بلفظ المجاز، كما ذكر ابن تيمية في كتابه (الإيمان)، ولكنه لم يتكلم عن المجاز الذي هو قسيم الحقيقة، وإنما المجاز عنده يعني البيان.

أما طائفة العلماء المعلمين فهي طائفة علماء الكلام وفي طليعتهم المعتزلة الذين كانوا يدربون تلامذتهم على فنون الخطابة والجدل والبحث والمناظرة في الموضوعات المتصلة بفكرهم الاعتزالي، وكان هذا التدريب يعمق ويمتد حتى يشمل الكلام وصناعته وقيمته البلاغية والجمالية.

وقد حفظ لنا كتاب الجاحظ (البيان والتبيين) الكثير من ملاحظات المعتزلة المتصلة بالبلاغة العربية ببعديها العقلي المستقى من الفلسفة الإغريقية التي نظمت عقولهم تنظيما دقيقا أعانهم على استنباط القضايا البلاغية، وبعدها الأصيل المرتبط بتقاليدهم العربية الأصيلة.

وقد تجسدت هذه الثقافة في تعريفات الجاحظ للبلاغة واستفادته من تعريفات الفرس واليونان لها، وهذا يعني أن المعتزلة أخذوا يدمجون بين الثقافة العربية الأصيلة وبين ملاحظات الأمم الأجنبية في نظرتهم إلى البلاغة.

ولعل صحيفة بشر بن المعتمر الذي أخذ منها الجاحظ ملاحظات دقيقة في البلاغة خير دليل على هذه الاستفادة ليتلقفها من جاء بعدهما من العلماء للاستعانة بها في بلورة بعض أصول البلاغة وقواعدها[4].

وقد خطا الجاحظ خطوة غير مسبوقة في ملاحظاته البلاغية إذ تحدث عن التشبيه والاستعارة عن طريق عرض نماذج لها كما استعمل المثل مرادفا للمجاز وجعله مقابلا

---

[4]- ينظر في البلاغة العربية علم البيان- عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، 8،10، بتصرف

للحقيقة ويعد أول من قسم اللفظ إلى حقيقة ومجاز، وقد استفاد ابن الأثير كثيرا من ملاحظات الجاحظ البلاغية ليطورها في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.

ثم جاء بعده ابن قتيبة وإن لم يكن معتزليا إلا أنه تأثر كثيرا بأسلوبه في كتابه (تأويل مشكل القرآن) وقد تحدث عن إعجاز القرآن كرد فعل على الطاعنين في أسلوبه جهلا منهم بأساليب البيان ليأتي بعده المبرد وقد كان معاصر له وهو مؤلف كتاب الكامل في اللغة والأدب وقد جمع فيه بين الشعر والنثر ويعد مؤلفه هذا تمهيد للمعاجم التي استفادت كثيرا من تفسيره لكل ما يقع في نصوصه من كلام غريب أو معنى مغلق.

ثم جاء الرماني المعتزلي صاحب كتاب النكت إعجاز القرآن، وهو أول كتاب من كتب علماء الكلام اهتم فيه صاحبه بالمباحث البلاغية من أجل تفسير الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، إذ تحدث فيه صاحبه عن البلاغة في عشرة أبواب، منها اثنان من أبواب علم البيان هما التشبيه والاستعارة، وقد فصل فيهما عبد القاهر الجرجاني القول في كتابه (أسرار البلاغة) كما توسع في الكلام عن الاستعارة مبينا قيمتها البيانية.

هذه نبذة بسيطة عما أسهم فيه علماء الكلام ممن عنوا بدراسة بلاغة القرآن الكريم وأسرار إعجازه .

الدرس الثالث:

الأسلوب الخبري وأضربه

تمهيد: يهتم علم البلاغة بدراسة الكلام الفصيح ومدى مطابقته لمقتضى الحال، وموضوعات هذا العلم ثلاثة: وهي علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، فعلم المعاني يهتم بدراسة التراكيب والجمل ومطابقتها لمقتضى الحال، أما علم البيان فيهتم بالصورة الفنية والجمالية التي أساسها التشبيه والكناية والمجاز، في حين أن علم البديع فيهتم بالوجوه التي تزين الكلام من جهة الألفاظ والمعاني.

الأسلوب الخبري وأضربه: ويجمع أهل البيان على أن الكلام ينحصر في أسلوبين: أسلوب الإخبار، وأسلوب الإنشاء وهما مبحثان من مباحث علم المعاني.

أ-**أسلوب الإخبار:** ويعنون به كل كلام يدخله التصديق والتكذيب، أي أن النسبة الكلامية المفهومة من النص حين تطابق ما في الخارج يكون الخبر صدقا والمخبر به صادقا، أو غير مطابقة له فيكون الخبر كذبا والمخبر به كاذبا[5].

أغراض الخبر:

إن من أهم أغراض الخبر التي يقصدها المتكلم إخبار المخاطَب بفائدة يجهلها كأن تقول له مثلا: العربية لغة الإيجاز، ويسمى هذا عند البلاغيين **(فائدة الخبر)**.

وقد يكون الخبر معروفا عند المخاطَب عالما به ، وغرضي منه ليس إفادته فائدة يجهلها ، وإنما الغرض هو إعلام المخاطَب بأنني على علم بهذا الخبر كأن تقول له: أنت قدمت من سفرك أمس، وهذا يسمى عند البلاغيين **(لازم الفائدة)**.

---

[5]- البلاغة العربية ، تأصيل وتجديد، مصطفى الصاوي الجويني- منشأة المعارف، الإسكندرية، ص15

وللخبر أغراض أخرى يمكن أن يؤديها ومعرفة ذلك هو الاعتماد على الذوق والتأمل في سياق الكلام وهذه الأغراض تتمثل فيما يلي:

1- **الوعظ والإرشاد:** كقوله تعالى: ﴿" كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ"﴾ (العنكبوت 57)

2- التوبيخ: كقول معروف الرصافي:

فشر العالمين ذوو خمول ***إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا

3- **التحفيز إلى العمل:** كقوله تعالى:" ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾.

4- **الاسترحام والاستعطاف:** كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾(القصص 16).

5-**إظهار الضعف:** كقوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾(مريم 4).

6- التحسر والتأسف: كقول أحمد شوقي:

يا أخت أندلس عليك سلام *** هوت الخلافة عنك والإسلام.[6]

أضرب الخبر:

ينبغي للمتكلم أن يكون كلامه على قدر الحاجة، لا يزيد ولا ينقص في عبارته حذرًا عن اللغو، والمخاطب إزاء هذه الحال أنواع ثلاثة:

1- أن يكون خالي الذهن من الحكم المراد إفادته إياه، بمعنى: أنه لم يسبق له علم بمضمون الخبر قبل إلقائه إليه. ومثل هذا المخاطب يلقى إليه الخبر خلوا من التأكيد، لعدم الحاجة إليه، لتمكن معنى الخبر في ذهنه إذ وجده خاليًا، على حد قول الشاعر:

---

[6]- البلاغة العربية (مقدمات وتطبيقات)، بن عيسى باطاهر، ط1 دار الكتاب الجديد المتحدة 2008، بيروت، لبنان، ص 50-51

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى *** فصادف قلبًا خاليًا فتمكنا.

ويسمى هذا الضرب "ابتدائيًّا" لأنه لم يسبق بطلب ولا إنكار.

2- أن يكون مترددًا في الحكم المراد إفادته إياه، طالبا وقوفه على حقيقة الأمر إذ إن المتردد في الشيء يكون عادة متشوقًا إليه، طالبًا معرفته ليزول تردده، ويستقر على أحد الأمرين المتردد بينهما. ومثل هذا المخاطب يستحسن أن يؤكد له الخبر محوًا لهذا التردد، ... فتقول له: "إن أخاك فائز في الامتحان على أنداده". ويسمى هذا الضرب "طلبيًّا" لأنه مسبوق بطلب.

3- أن يكون منكرًا للحكم المراد إخباره به، معتقدًا غيره. ومثل هذا المخاطب يجب تأكيد الخبر له تأكيدا يتناسب مع إنكاره قوة وضعفًا فإن كان المخاطب منكرًا لفوز أخيه معتقدًا إخفاقه لسبب ما وجب عليك أن تؤكد له الخبر لتمحو إنكاره، فتقول له: "إن أخاك لفائز على أقرانه" فإن لم يقتنع، وأصر على إنكاره زدته تأكيدًا[7]، وهذا النوع من الخبر يسمى (إنكاريا).

أدوات توكيد الخبر:

هناك الكثير من أدوات التوكيد في العربية نذكر أهمها:

إنَّ، أنَّ، لام الابتداء، القسم، ضمير الفصل، أمَّا الشرطية، حرفا التنبيه (ألا وأما)، الحروف الزائدة(من، الباء، إن، أنْ، قد، السين وسوف، لن، نونا التوكيد، تكرار النفي، إنّما، الجملة الاسمية، تقديم ما حقه التأخير.

خروج الخبر على مقتضى الظاهر:

قد يَجْري الخَبَرُ عَلَى خلافِ ما يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ لاعتبارات يَلْحَظها المتكَلِّمُ ومنْ ذلك ما يأتي:

(أ) أَنْ يُنَزَّلَ خاليَ الذِّهْن مَنْزِلَةَ السائل المُتَرَدِّدِ إذَا تَقَدَّمَ في الكلام ما يُشِيرُ إلى حُكْمِ الخَبَرِ. وذلك كما في قوله تعالى:﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾(هود 37)

---

[7]- المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة - ج2ص 12، 13، 14

ففي هذا المثال تجد المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين، وكان مقتضَى الظاهر على هذا أن يُلْقَى إليه الخبر غير مؤكدٍ، لكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد، والسبب في ذلك أن الله سبحانه لما نهى نوحاً عن مخاطبته في شان مخالفيه دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم فنزل لذلك منزلة السائل المتردد؟ أحُكِمَ عليهم بالإغراق أم لا؟ فأجيب بقوله: {إنهم مغرقون}.

(ب) أَنْ يُجْعلَ غَيْرُ الْمُنْكرِ كالْمُنْكِرِ لِظُهور إمارات الإنكار عَلَيْهِ: ومثال ذلك:

قول حَجَل بن نضلة القيسي:

جاءَ شَقِيقٌ عارضاً رُمْحَه *** إنَّ بَني عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاح

جاء الخبر هنا مؤكدا (إن بني عمك ...) فإن شقيقاً لا ينكر رماح بني عمه، ولكنَّ مجيئَه عارضاً رمحه من غير تهيؤ للقتال ولا استعدادٍ له، دليل على عدم اكتراثه. وعلى أنه يعتقد أن بني عمه عُزْل لا سلاحَ معهم، فلذلك انْزل منزلةَ المنكرين، فأكد له الخبر وخوطب خطاب المنكر، فقيل له: "إن بني عمك فيهم رماح ".

(جـ) أَنْ يُجْعَلَ الْمُنْكِرُ كغَيرِ المنكر إن كانَ لدَيْهِ دَلائلُ وشَوَاهِدُ لَوْ تأملها لارْتَدَعَ عَنْ إنْكارِه، وذلك كما في قوله تعالى يخاطب منكري وَحْدَانيَّتِه: ﴿وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة البقرة 163) فترى أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته، ولكنه ألقى إليهم الخبر خاليا من التوكيد كما يُلْقَى لغير المنكرين فقال: {وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ } فما وجه ذلك ؟ الوجه أنّ بين أيدي هؤلاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوا لوجدوا فيه نهاية الإقناع ولذلك لم يُقِم الله لهذا الإنكار وزناً ولم يعتدَّ به في توجيه الخطاب إليهم[8].

الدرس الرابع:

الأسلوب الإنشائي وأضربه

تعريف الإنشاء:

هو الكلام الذي يَتَوقَّفُ تحقُّقُ مدلوله على النُّطْقِ به، كالأمْرِ والنهي، والدّعاء، والاستفهام، والمدح والذّم، وإنشاء العقود الّتي تحقُّقُها بالنُّطق بالْجُمَل الّتي تَدُلُّ عليها، مثل: بِعْتُك – اشتريتُ منك – زوَّجتُك – أنْتِ طالق – أعتقتُكَ[9].

أو في تعريف آخر:" كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته"[10]

أقسام الإنشاء: ينقسم الإنشاء إلى قسمين : طلبي وغير طلبي، فأما الطلبي فهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ومباحثه خمسة، وهي : (الأمر، والنهي، والتمني، والاستفهام ، والنداء)، في حين إن الإنشاء غير الطلبي فهو ما لا يستدعي مطلوبا، وله أساليب عديدة منها: (المدح والذم، صيغ العقود، القسم، التعجب، الرجاء).وسنركز في هذا الدرس على النوع الأول.

نماذج تطبيقية:

1–قوله تعالى: (القارعة ما القارعة).....إنشاء طلبي (استفهام في (ما القارعة).

---

[8] – ينظر البلاغة الواضحة– علي الجارم ومصطفى أمين، ط1 مكتبة البشرى 2010 كراتشي، باكستان، ص 150، 151

[9]– البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني– ص125

[10]– البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، بن عيسى باطاهر– ص61

2–قال تعالى:(وحسن أولئك رفيقا)....إنشاء غير طلبي (المدح في (حسُنَ)).

3– قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (يا غلام، سمِّ الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك)....إنشاء طلبي ، نداء في (يا غلام)، وأمر في (سم، وكل).

قال ابن الرومي:

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ***ولكن أخلاق الرجال تضيق.

إنشاء غير طلبي –––––قسم.

أضرب الإنشاء الطلبي:

أولا: الأمر:

يعرفه البلاغيون بقولهم:(هو طلب القيام بالفعل على وجه الاســـتعلاء) نحو قوله تعالى: وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (النور56).

صيغ الأمر: لِلأَمْر أَرْبَعُ صِيَغٍ:

1– **فِعْلُ الأمر:** نحو قوله تعالى :" يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَـــبِيًّا" (سورة مريم الآية 12)

2–الْمُضَـارِعُ المقرونُ بلام الأَمْر: كما في قوله تعالى:" لِيُنْفق ذو سـعة من سـعته" (الطلاق 7).

3–اسمُ فِعْل الأَمْر: نحو: صه، حيّ، فَعَال، حذار، بدار

4–المَصْدرُ النَّائِبُ عَنْ فِعْل الأَمْر: نحو قول قطري بن الفجاءة مخاطبا نفسه:

فَصَبْراً في مَجالِ المَوْتِ صَبْراً *** فَما نَيْلُ الخُلُودِ بِمُسْتَطاعِ.

خروج صيغ الأمر عن دلالتها الأصلية:

قَدْ تَخْرُجُ صِيغ الأَمْر عَنْ مَعْناها الأصليِّ إلى مَعانٍ أُخْرَى تُسْتفادُ مِنْ سِياق الكلام منها: الإرشَـــادِ، والدّعاءِ، والالْتماس، و التمني، والتَّخْيير والتَّسْـــوية و التَّعْجيزِ، والتَّهْديدِ، والإباحةِ، والاعتبار، والتعجب، والتهكم، والتأديب، والتحقير، وســـنقدم مثالا لكل عنصر من هذه العناصر.

1- **النصح والإرشاد:** قال أَبو الطيب في مدح سيف الدولة:

كَذا فَلْيَسْرِ مَن طَلَبَ الأعادي *** وَمثلَ سُراكَ فَليَكُنِ الطِّلابُ

2- **الدعاء:** كما في قول المتنبي:

أزِلْ حَسَدَ الحُسّادِ عَنّي بكَبتِهِمْ *** فأنتَ الذي صَيّرْتَهُمْ لِيَ حُسّدَا

3- **الالتماس:** كما في قول امرئ القيس:

قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ *** بِسقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

4- **التمني** : كما في قول امرئ القيس

أَلا أَيُّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انْجَلِ *** بِصُبْحٍ، وما الإصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

5- **التخيير** : كما في قول البحتري :

فمَن شاءَ فَليَبخُلْ، وَمن شاءَ فليَجُد *** كَفاني نَداكمْ من جَميعِ المَطالبِ

6- **التسوية** : كما في قول أبي الطيب:

عِشْ عزيزاً أوْ مُتْ وَأنتَ كَرِيمٌ *** بَينَ طَعْنِ القَنَا وَخَفْقِ البُنُودِ

7- **التعجيز:** كما في قول الشاعر:

أروني بخيلاً طالَ عُمْرًا ببُخْلِهِ *** وَهَاتُوا كَريماً مَاتَ مِنْ كثْرَةِ البَذلِ

8- **التهديد:** كما في قول قائل:

إذا لَمْ تَخْشَ عاقِبةَ اللّيالي ولمْ تَسْتَحْي فاصْنَعْ ما تشاءُ

9- **الإباحة:** كما في قوله تعالى: " وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ " (سورة البقرة 187)[11]

[11]- ينظر البلاغة الواضحة- علي الجارم و مصطفى أمين- ص200، 204

ثانيا: النهي:

تعريفه: النَّهيُ طَلَبُ الكَفِّ عَن الْفِعْل عَلَى وَجْهِ الاستعلاء. مع الإلزام، وله صيغة واحدة، وهي المضارع المقرون بلا الناهية: كقوله تعالى « **وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغتَب بَّعضُكُم بَعضًا** »(الحجرات 12)

خروج النهي عن دلالته الأصلية:

قد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معانٍ أخر، تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

إذا كان النهي من الأدنى إلى الأعلى فيسمى دعاء (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)، وإذا كان النهي من متماثلين فهو يفيد الالتماس مثل قول صديق لصديقه (لا تسبقني) ، أما المعاني التي يدل عليها النهي فهي:

1- **الدُّعاء** : نحو قوله تعالى « رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا) (البقرة

2- **الالتماس:** – كقولك لمن يُساويك – أيها الأخ لا تتوان.

3- **الإرشاد:** كقوله تعالى « لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ »(المائدة 101).

(4) **الدوام** : كقوله تعالى: وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ »(إبراهيم 42)

(5) **بيان العاقبة:** نحو قوله تعالى « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "(آل عمران 169)

6-**التيئيس:** نحو قوله تعالى « لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ » (التوبة 66).

(7) **التمنى** : كقوله – يا ليلُ طل يا نومُ زلُ يا صبح قف **لا تطلع**

(8) **التهديد** – كقولك لخادمك – لا تطع أمري

(9) **الكراهة** – نحو لا تلتفت وأنت في الصلاة.

(10) **التوبيخ** – نحو لا تنه عن خلق وتأتى مثله

(11) **الائتناس** – نحو « لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » (التوبة 40).

(12) **التحقير** – كقوله:

لا تطلب المجد إن المجد سلمه *** صعب، وعش مستريحاً ناعم البال

وكقوله:

دع المكارم لا ترحل لبغيها *** واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي[12]

ثالثا: الاستفهام:

الاستفهام: هو طلَبُ الإفْهامِ والإعْلاَمِ لتَحْصِيلِ فائدةٍ عمليّةٍ مجهولةٍ لدَى الْمُستَفْهِم.

أقسام أدوات الاستفهام

للاستفهام طائفةٌ من الأدوات، وهي تقع في ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التصوُّر والتصديق، وهو "همزة الاستفهام" فقط، وهو حرفٌ لا يكون له محلٌّ من الإعراب في الجملة.

القسم الثاني: ما يُستَفْهَمُ به عن التصديق فقد وهو لفظ "هَلْ" وهو حرفٌ أيضاً، لا يكونُ محلٌّ من الإعراب في الجملة.

القسم الثالث: ما يُسْتَفهَمُ به عن التَّصَوُّر فقط، وهي سائر أدوات الاستفهام، وهذه جميعُها أسماء، وهي: "مَا – مَنْ – أَيُّ – كَمْ – كَيْفَ – أَيْنَ – أَنَّى – مَتَى – أَيَّانَ".

تعريف التّصوّر: هو إدْراكُ المفرد، ويُطْلَبُ بالاستفهام عن التصّور إدْراكُ المسند إليه، أو إدْراكُ المسند، لتعيينه، ويكونُ الجوابُ بتعيينِ المسؤول عنه، مُسْنداً كان أو مُسنداً إليه. مثل:

* أشرب خالدٌ أَمْ أكل؟ والجواب: شرب – أو – أَكل.
* أضُرِبَ زَيْدٌ أم عَمْروٌ؟ والجواب: عَمْرو – أو – زَيْدٌ.
* متى يُفْطِرُ الصّائم؟ والجواب: إذا غربتِ الشمس.

تعريف التصديق: هو إدْراك النسبة الحكميّة بين المسند والْمُسْنَد إليه، موجبةً كانت أو سالبة.

مثل:

* هل بُعِثَ خَاتم المرسلين؟ والجواب: نعم، بُعِث.

---

[12]– جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، تح. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت ص76–77

* هل ظهر المسيح الدجال؟ والجواب: لا، لم يظهر بَعْدُ[13].

خروج الاستفهام إلى أغراض بلاغية أخرى: يخرج الاستفهام إلى معان أخرى تدرك بالقرائن والسياق وهي:

1- **النفي:** كما قال البحتري:

هل الدهر إلا غمرةٌ وانجلاؤها وشيكاً *** وإلا ضيقة وانفراجها؟

2- الإنكار: قال أبو الطيب في المديح:

أَتَلْتَمِسُ الأعداءُ بَعدَ الذي رَأَتْ*** قِيَامَ دَليلٍ أوْ وُضُوحَ بَيَانِ

3- التقرير: قال البحتري:

أَلَسْتَ أعَمّهُمْ جُوداً، وأزْكَا هُمُ *** عُوداً، وأمضَاهُمْ حُسَامَا

4- التوبيخ والتقريع: قال أحمد شوقي:

إلامَ الْخُلْفُ بَيْنَكُمُ إلا ما؟***وهَذِه الضَّجةُ الكُبرَى عَلامَا

5- التعظيم والإجلال: قال أبو الطيب في الرثاء:

مَن للمَحافلِ وَالجَحافلِ وَالسُّرَى *** فَقَدَتْ بفَقْدِكَ نَيِّراً لا يَطْلُعُ

وَمَنِ اتخذتَ على الضّيوفِ خَليفَةً*** ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لا يكادُ يُضَيِّعُ

6- التحقير: قال أبو الطيب وهو يهجو كافورًا:

من أيّةِ الطُّرْقِ يأتي مثلَكَ الكَرَمُ *** أينَ المَحاجِمُ يا كافُورُ وَالجَلَمُ

7- الاستبطاء: قال أبو الطيب:

حَتّامَ نحنُ نُساري النّجمَ في الظُّلَمِ *** ومَا سُرَاهُ على خُفٍّ وَلا قَدَمِ

8- التعجب: قال أبو الطيب وقد أصابته الحمَّى:

أبِنْتَ الدّهْرِ عِندي كُلُّ بِنْتٍ *** فكَيفَ وَصَلْتِ أنتِ منَ الزّحامِ

9- التسوية: قال تعالى: "قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ" (الشعراء 136).

---

[13]- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها- الميداني ، ص 198-199

10- التمني: قال تعالى: "هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} (الأعراف 53).

11- التشويق: قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} (الصف 10)[14] .

رابعا: النداء:

تعريفه: "هو طلب إقبال المخاطب أو هو دعوة المخاطب بحرف من حروف النداء يحل محل الفعل المضارع أنادي"

وقد يحذف حرف النداء إذا فهم من الكلام نحو قوله تعالى:" يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين" (يوسف 29) أي يا يوسف "[15] فالأداةُ التي تُقدَّرُ عند الحذف هي: "يا" فيما ذكر النحاة.

أدوات النداء:

أدوات النداء ثمان: "أَ – أَيْ – يَا – آ – آي – أَيَا – هَيَا – وَا".

* أمَّا "أَ – أَيْ" فلنِدَاء القريب.

* وأمّا "أَيَا – هَيَا – آ" فلنداء البعيد.

* وأمّا "يا" فالراجح أنّها موضوعةٌ لنداء البعيد حقِيقةً أو حكماً، وقيل مشتركة.

* وتُسْتَعمل "وَا" للنّدْبة، وهيَ الَّتي يُنَادَى بها المندوبُ الْمُتَفجَّعُ عليه، وتُسْتَعْمَلُ في النُّدْبة أيضاً "يَا" عند أَمْنِ الالتباسِ بالنداء الحقيقي[16].

* قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة أو (أي) تنبيها له على أنه مع بعده لا يغيب عن القلب مثل قول المتلهف على وحدة الأمة الإسلامية: أيْ صلاح الدين، أ نور قلبي أين أنت؟.

---

[14]- ينظر البلاغة الواضحة-علي الجارم ومصطفى أمين ، ص225-226

[15]- البلاغة العربية- بن عيسى باطاهر، ص88

[16] - البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ج1ص240

**وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بإحدى أدواته وذلك لعدة اعتبارات:

1- للدلالة على أن المنادي رفيع القدر كقول الشاعر:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة *** فلقد علمت بأن عفوك أعظم.

2- للإشارة إلى أنه وضيع المكانة منحط القدر كقول الشاعر:

أيا هذا أتطمع في المعالي ***وما يحظى بها إلا الرجال.

3- في حالة ما إذا كان المخاطب غافلا عن الحقائق كقول الشاعر:

أيا من عاش في الدنيا طويلا **** وأفنى العمر في قيل وقال

هب الدنيا تقاد إليك عفوا ***** أليس مصير ذلك إلى الزوال[17].

الأغراض البلاغية للنداء

يخرج النداء عن المعنى الأصليّ الموضوع له، فيُسْتَعْمَلُ لدى البلغاء وغيرهم في أغراضٍ أخْرى غير النداء، وهذه الأغراضُ تُفْهَمُ من قرائن الحال أو قرائن المقال، فكلُّ حَرَكَةٍ نفسيَّةٍ ذات مشاعِرَ تَدْفَعُ الإنسان إلى التعبير عنها بنداء ما بطريقةٍ تلقائية، ولو لم يشعر بأنّ هذا النداء يحقق له مرجوّاً أو مأمولاً أو يدفع عنه مكروها وهذه الأغراض هي:

1- الزجر: كقول الشاعر:

يا قلب ويْحك ما سمعتَ لنَاصِحٍ *** لَمَّا ارْتَمَيْتَ ولا اتقَيْتَ ملامًا

2- التحسر و التوجع: كقول الحُسَين بن مُطَير الأَسَدِي:

فيا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْف وارَيْتَ جُودَهُ *** وقَدْ كانَ مِنْه البَرُّ والبَحْرُ مُتْرعَا

3- الإغراء: كقولك لمنْ أقبل يتظلم: يا مظلومُ تكلم.[18]

---

[17]- ينظر البلاغة العربية- بن عيسى با طاهر-ص90

[18]- البلاغة الواضحة- علي الجارم ومصطفى أمين، ص242

4- التحبب: كقوله تعالى:" ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين" (هود 42).

5-الاختصاص: كقوله تعالى:" وتوبوا إلى الله جميعا أيُّه المؤمنون لعلكم تفلحون"(النور 31).

6-التعجب : كقوله تعالى:" يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون" (يس 30).

7-الندبة والاستغاثة: كقول المعري:

فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص *** و وا أسفا كم يُظهر النقص فاضل

8-الإرشاد: كقول الشاعر:

أيا جامع الدنيا لغير بلاغة *** لمن تجمع الدنيا وأنت تموت.[19]

فائدة

قال الزمخشري وغيره: كرر في القرآن النداء ب " يا أيها " دون غيره، لأن فيه أوجهاً من التأكيد، وأسباباً من المبالغة.

منها ما في " يا " من التأكيد والتنبيه وما في " ها " من التنبيه، وما في التدرج من الإبهام في " أي " إلى التوضيح، والمقام يناسب المبالغة والتأكيد، " لأن " كل ما نادى الله عباده من أوامره ونواهيه، وعِظَاته وزوَاجره، ووعْدِه ووعيده، ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية، وغير ذلك مما أنطق الله به كتابه أمور عظام وخطوبٌ جسام، ومعان واجب عليهم أن يتيقَّظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم غافلون، فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ[20].

---

[19]- البلاغة العربية -بن عيسى با طاهر-ص91

[20]-معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، جلال الدين السيوطي ، ط1، دار الكتب العلمية – 1988م، بيروت – لبنان، ج1ص340

خامسا : التمني

تعريفه: وهو عبارة عن توقع أمر محبوب في المستقبل، والكلمة الموضوعة له حقيقة هى (ليت) وحدها[21].

أو هو طلب حصول شيء مرغوب بشرط المحبة، والتمني يكون للشيء المحبوب دون أن يكون لك طمع وترقب في حصوله.

الفرق بين التمني والرجاء:

* إذا كان الأمر المرغوب فيه ممكن الحدوث أصبح طلبه رجاء(الرجاء أمر يمكن تحقيقه).

* إذا كان الأمر المرغوب فيه صعبا إلى درجة الاستحالة فهو تمن، (التمني أمر لا يمكن حدوثه).

قال با طاهر:" والحقيقة أن التمني قد يكون للمستحيل ولغير المستحيل، أما الترجي فليس طلبا، وإنما هو ترقب وتطلع لحصول الشيء لذلك عده البلاغيون من الإنشاء غير الطلبي [22].

الفرق بين التمني الحقيقي والتمني المجازي:

يمكن التفريق بينهما من خلال أداة التمني فـ(ليت) هي الأصل في التمني فهو في هذه الحالة يكون على معناه الأصلي مثل قوله تعالي:" ﴿ وَلَو تَرَىٰٓ إِذ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلمُؤمِنِينَ ﴾ (الأنعام 27).

فرجوع الكفار إلى الدنيا مرة أخرى أمر مستحيل فهو تمن.

---

[21]– الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي ، ط1،المكتبة العنصرية 1423هـ– بيروت، ج3ص160–161

[22]– ينظر البلاغة العربية– بن عيسى با طاهر، ص95

وقد تفيد (ليت) تمنيا مجازيا إذا جاء ما بعدها شيء محبوب يمكن حدوثه، ولكنك استخدمتها زيادة في المبالغة وتعزيز ذلك الأمر مثل قوله تعالى:" ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (الفرقان27) ، فما بعد (ليت) أمر محبوب ويمكن حدوثه وهو اتباع الكفار للرسول صلى الله عليه وسلم للبعد عن العذاب، وجاءت الآية بـ(ليت) لتبين أنهم تركوا الرسول بإرادتهم فندموا على ذلك ، فالتمني هنا مجازي لأنه ممكن حدوثه.

الأداة الأصلية للتمني:

- **ليت:** وهي أداة التمني الأصلية، وقد وردت كثيرا في الآيات القرآنية: كقوله تعالى:" يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي "(الفجر 24)، وقوله:" قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي"(يس 26).

الأدوات الفرعية للتمني:

هناك أدوات أخرى خرجت عن أصل وضعها لتدل على التمني مجازيا وهذه الأدوات هي:

1- **هل:** أصلها للاستفهام، لكنها قد تفيد التمني في صورة الممكن القريب للتشويق إليه والترغيب فيه، كما في قوله تعالى:" وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ" (الشورى44).

2- **لو:** هي حرف شرط غير جازم وتفيد التمني كما في قوله تعالى:" فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ "(المؤمنين 102).

3- ألحقوا ب(هل) و(لو) (لا) و(ما) فقالوا: هلاَّ، ولولا، ولوما،

أ- **هلاَّ:** كما في قول عنترة:

هلاَّ سألت الخيل يا ابنة مالك *** إن كنت جاهلة بما لم تعلمي.

ب- **لوما:** كما في قوله تعالي:" لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾(سورة الحجر :7)

ج- **لولا:** قال تعالى:" لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ"(النور 13)

4-لعل: وهي في الأصل للترجي، والغرض من استعمالها للتمني للدلالة على استحالة وقوع الأمر المتمنى كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾(القصص 38)[23].

[23]- المرجع السابق ، ص96

الدرس الخامس:

التقديم والتأخير – الفصل والفصل.

أولا: التقديم والتأخير

تمهيد: يعد التقديم والتأخير بابا من أبواب علم المعاني ، ومعرفة أسراره تقتضي منا معرفة قواعد النحو ، وإتقان قوانين الإسناد ، كل ذلك ضروري من أجل التعبير الدقيق عن المعنى الذي نريد توصيله إلى المخاطب.

وللتقديم والتأخير فوائد جمة إذ يكشفان لنا عن مدى سعي العربية إلى تحصيل جمال التعبير والصياغة قبل كل شيء ، ولو كان ذلك على حساب الترتيب الذي وضعه الأولون لتراكيبهم.

أركان الجملة في العربية

الجمل في العربية نوعان: اسمية وفعلية ولكل جملة منهما ركنان هما المسند إليه والمسند.

أ–**المسند إليه:** وهو المخبر عنه أو صاحب الأمر المتحدث عنه وهو المبتدأ أو ما قام مقامه في الجملة الاسمية والفاعل وما قام مقامه في الجملة الفعلية.

ب–المسند: وهو المخبر به أو هو الأمر المعطى إلى المسند إليه، وهو الخبر أو ما قام مقامه في الجملة الاسمية، والفعل أو ما قام مقامه في الجملة الفعلية.

وغير هذين الركنين يسمى (قيدا)، وربط المسند بالمسند إليه يسمى (الإسناد).

ويتعرض التعبير عن المعنى بركنيه (المسند والمسند إليه) ومتعلقات الفعل من مفعول بهن وحال، وشبه جملة، وغير ذلك من المتعلقات لأنواع كثيرة من التأليف والتركيب، وهي تأتي في الكلام على طرائق وأساليب متنوعة يمكن إجمالها في (التقديم والتأخير، الحذف والذكر، التعريف والتنكير.

2- تعريف التقديم والتأخر: هو جعل اللفظ قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعارض اختصاص أو أهمية، أو ضرورة".

فالتقديم والتأخير هو أحد أركان علم المعاني، لأن المعنى مرتبط به ارتباطا كبيرا، نقول مثلا: (قام زيد) ونقول :(زيد قام) ولكل جملة مقام يناسبها فمقام الجملة الفعلية مجرد الإخبار ، ومقام الجملة الاسمية تأكيد الإخبار عن القيام مع إفادة التخصيص[24].

3- أغراض التقديم والتأخير

هناك العديد من الأسباب والدواعي لتقديم المسند على المسند إليه لعل السبب المقدم عليها جميعا أن ذكره أهم من ذكر غيره:

أ- لكونه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه.

ب- لتمكين الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقا إليه ..

ت- لتعجيل المسرة أو المساءة للتفاؤل أو التطير.

ث- لإيهام أنه لا يزول عن الخاطر، أو أنه يستلذ به، وقد يقوم المسند إليه بنحو ذلك من.الأغراض.

ج- قد يقوم المسند إليه بغرض تخصيصه بالخبر الفعلي ، وقصر هذا الخبر عليه وعلى هذه الأسباب مدار التقديم والتأخير، وقد تكون هنالك أغراض أخرى تدعو إلى التقديم أو التأخير، قد نعرج عليها فيما يلي من عناصر، ضاربين لذلك أمثلة توضيحية

أ- الأغراض البلاغية لتقديم المسند

1- التخصيص والقصر:نحو قوله تعالى: (**لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ**)(الروم 4).

2- التشويق: كقول محمد بن وهب الحميري في مدح المعتصم:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ***شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

مثل قوله تعالى: (**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**)(**آل عمران 190**)

3- التفاؤل بما يسر المخاطب: نحو قول الشاعر:

---

[24]- المرجع السابق- ص109-110

سعِدَت بِغَرَّة وجهك الأيامُ ***وتزينت بلقائك الأعوامُ.

4-التشاؤم: وذلك كقولك لمن تريد إثارة التشاؤم في نفسه:' حين تصيح البومة زواجُك).

4- التعجب:مثل: لله درك!

5- المدح:مثل: نعم البديل من الزلة الاعتذار

6- الذم:مثل: بئس الرجل الكذوب.

7- التعظيم:نحو: عظيم أنت.

8- مراعاة توازن الجملة والسجع: نحو:(خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ)(الحاقة 30-31).

ب- الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه

يقول السكاكي: "وأما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند فهي: متى كان ذكره أهم، يقع باعتبارات مختلفة: إما لأن أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه ، ...، وإما لأنه متضمن للاستفهام، .. وإما لتضمنه ضمير الشأن والقصة .. وإما لأن في تقديمه تشويقا للسامع إلى الخبر ليتمكن في ذهنه إذا أورده..."

وهناك من ذكر غير هذا فتأمله

1- التشويق إلى الكلام المتأخر:نحو قول الشاعر :

والذي حارت البرية فيه *** حيوان مستحدث من جماد

2- تعجيل المسرة: نحو قوله تعالى :(جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا)(الرعد 23)

3- تعجيل المساءة: مثل :السجن عشرون عاما لقاتل الطفلة .

4- للتبرك به: نحو :الله سندي. ونحو : الله غايتنا والرسول قدوتنا والقرآن دستورنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

5- تقوية الحكم وتقريره: مثل: (**وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ**) (المؤمنون:59).

وبالعودة إلى ما كتب حول الأغراض البلاغية من التقديم والتأخير .. في كتب البلاغة قديمها وحديثها نلاحظ أن هناك عددا آخر من الأغراض نضرب عنها صفحا ونكتفي بما قلنا.

تقديم متعلقات الفعل: وهي المفعول به، والظرف، والجار والمجرور، والحال، والمفعول المطلق، والمفعول معه، والمفعول لأجله، والتمييز في أحوال قليلة.

1- تقديم المفعول به على فعله: كقولك : زيدا ضربت ، وفيه تخصيص له بالضرب دون غيره وهذا الذي ذهب إليه المؤلف رأي أغلب علماء البيان.

2- تقديم خبر المبتدأ عليه: نحو: قائم زيد ، ..فإنك إذا أخرت الخبر فليس فيه إلا الإخبار بأن زيدا قائم لا غير من غير تعرض لمعنى آخر من المعاني البليغة

3- الظرف: الغالب أن **الظرف** يرد للدلالة على الاختصاص كقوله تعالى : (إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم)

4- الحال: فإنك إذا قدمت **الحال** فقلت: جاء ضاحكا زيدٌ فإنه يفيد أنه جاء على هذه الصفة "مختصا بها"

5- الاستثناء: في نحو قولك: "ما ضربت إلا زيدًا أحدًا ، فإنك إذا قدمته فانه يفيد الحصر"

والملاحظ أن استفاضة الإمام عبد القاهر الجرجاني في البحث عن بالشواهد والأمثلة سواء القرآني منها أو الشعري للتدليل على هذه الأغراض إنما كان المراد به إثبات الحضور القوي لهذه النماذج التي ادعى البعض من البلاغيين أن الغاية الأولى من التقديم والتأخير هي الاهتمام فقط. ولعل المتفحص لكتاب الدلائل يلحظ هذا الكم الهائل من الأمثلة التي ساقها المصنف رحمه الله.

ب- ما يجوز تقديمه ولو تأخر لم يفسد معناه

ويقصد به كل كلام ورد فيه ذكر لشيئين أو أكثر، وجاءت المذكورات متتالية، فإن ترتيبها ذاك يكون لغاية معينة، وغالبا ما يكون الترتيب بذكر الأشرف فالأشرف، ولو قدم المتأخر ما كان ذلك معيبا، أو لو عكس الترتيب ما أخل بمعنى العبارة. انظر قوله تعالى فيما يلي : (﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ من مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ)(يونس:61) وقوله تعالى:(**لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا** أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ **وَلَا** أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ...)(سبأ:3). فقدم سبحانه مرة الأرض وفي آية أخرى قدم السماء والترتيب كما

قلنا إنما يكون بحسب رغبة المتكلم لا غير، أو كما يقول صاحب الطراز:" فأنت ههنا بالخيار، فإن شئت قدمت المفضول لما له من المناسبة لمطلع الكلام، وإن شئت قدمت الفاضل لما له من رتبة الفضل "[25]

ثانيا: الفصل والوصل:

تعريف الوصل: الوصل هو عطف جملة على جملة بحرف العطف (الواو).

تعريف الفصل: الفصل هو ترك العطف بين الجملتين.

أو في تعريف آخر يجمعهما: الفصل والوصل هو العلم بمواضع العطف أو الاستئناف والتهدي إلى كيفية إيقاع حرف العطف في مواقعها أو تركها عند عدم الحاجة إليها"

ويتعلق البحث في الفصل والوصل بالجمل وكيفيات الربط بينها أو الاستئناف، وهو أسلوب له صلة كبيرة بالمعنى المراد، فكم من متكلم أفسد معناه بالوصل، ولم يكن حقه كذلك، أو بالفصل والموضع موضع وصل[26]

أولا – مواضع الفصلِ:

يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

(أ)–كمال الاتصال: أنْ يكون بينهما اتِّحاد تامّ، وذلك بأن تَكون الجملة الثانية توكيدا للأولى، أو بيانا لها، أو بدلا منها، ويقال حينئذ إنّ بين الجملتين كمال الاتِّصال ومثال ذلك:

1–**التأكيد:** أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى تأكيدا لفظيا أو معنويا مثال التوكيد اللفظي قوله تعالى:" فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا" الناس 5–6

ومن التأكيد المعنوي قول أبي الطيب:

وَمَا الدَّهرُ إلا مِنْ رُوَاةِ قصائدي *** إذَا قُلتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدهرُ مُنْشِدَا

---

[25]- ينظر– التقديم والتأخير في بلاغة العرب – عبد الكريم الدخيسي –
ttps://www.faouaid.com/2020/04/taqdim–taejir–balagha.html

[26]–البلاغة العربية– بن عيسى با طاهر– ص149

ففي هذا البيت وهي "إذا قُلتُ شِعْرًا أصْبح الدهرُ مُنشِدًا " لم تجئ إلا توكيدًا للأولى، وهي جملة "وما الدهرُ إلا من رواة قصائدي " فإن معنى الجملتين واحد.

2-البدل: وهو أن تكون الجملة الثانية بدلا من الأولى كما في قوله تعالى:" واتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكم بِما تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكم بِأَنْعامٍ وبَنِينَ" (الشعراء 132). وقوله تعالى: "يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ" (الرعد 2)

فالجملة الثانية من الآية جزء من معنى الأولى لأَن تفصيل الآيات بعضٌ من تدبير الأمور فهي بدل منها.

3-**عطف بيان:** وهو أن تكون الجملة الثانية بيانا للأولى أي مفسرة لها كما في قول أَبي العلاء

والنّاسُ بالنّاسِ من حَضْرٍ وبادِيَةٍ *** بعضٌ لبعضٍ، وإن لم يَشعُروا، خدَم.

وكما في قوله تعالى: " ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ (يوسف31)، فجملة (إن هذا إلا بشرا) تفسير وبيان لجملة (ما هذا بشرا).

ب-كمال الانقطاع: وهو أن يكون بينهما تباينٌ تَامّ، وذلك بأن تختلفا خبرا وإنشاء، أو بألا تكون بينهما مناسبة ما، ويقال حينئذ إن بين الجملتين كمال الانقطاع،

فمن النوع الأول قول أَبي العتاهية:

يا صاحبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لها *** أَنْتَ الذي لاَ ينقضي تَعَبُهْ

ففي هذا المثال منتهى التباين وغاية الابتعاد فالجملتان مختلفتان إنشاء وخبرا، والاختلاف نفسه كما في قوله تعالى أيضا:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ " (الحج 1).

ومن النوع الثاني: قول الشاعر:

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بأَصْغَرَيْه *** كُلُّ امرئ رَهْنٌ بمَا لَدَيْهِ.

وكقول النبي صلى الله عليه وسلم:" الصبر ضياء، إن من البيان لسحرا، لا ضرر ولا ضرار" ففي المثال الأول لا مناسبة بين الجملتين مطلقا إذ لا رابطة في المعنى بين قوله: " وإنما المرءُ بأصغريه " وقوله: "كل امرئ رهن بما لديه "، وهنا تجد الجملة الثانية مفصولة عن الأولى، ولا سر لذلك إلا كمالُ التباين وشدةُ التباعد وفي الحديث الشريف أيضا فإن الجمل الثلاث متفقة في النوع ولكن لا تناسب بين معانيها فلكل

منها موضوع خاص ولذلك حسن الفصل ولذلك يقال في هذا الموضع إنَّ بين الجملتين كمالَ الانقطاع.

جـ- شبه كمال الاتصال: أن تكون الثّانية جوابا عن سؤال يفهم من الأولى، ويقال حينئذ إنَّ بين الجملتين شِبه كمال الاتِّصال، وكمثال على هذه الحالة قول أَبي تمام:

لَيْسَ الْحِجَابُ بمُقصٍ عنْكَ لي أَملا*** إنَّ السَماءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتجِبُ

ففي هذا المثال نرى أن الجملة الثانية فيه قوية الرابطة بالجملة الأولى، لأنها جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكأن أبا تمام بعد أن نطق بالشطر الأول توهم أن سائلا سأله، كيف لا يحولُ حجاب الأمير بينك وبين تحقيق آمالك؟ فأجاب: " إنَّ السماء ترجى حين تحتَجب " فأنت ترى أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى، ولا سر لهذا الفصل إلا قوة الرابطة بين الجملتين، فإن الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال فأشبهت الحالُ هنا من بعض الوجوه حال كمال الاتصال التي تقَدمت، ولذلك يقال إنَّ بين الجملتين شبهَ كمال الاتصال.

وكما في قوله تعالى: "**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي** ۚ **إِنَّ النَّفْسَ** لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ" (يوسف 53) فجملة (إن النفس لأمارة بالسوء) جملة استئنافية جاءت جوابا عن سؤال تقديره: لم لا تبرئ نفسك؟ فحسن الفصل في هذه الحالة.

ثانيا: مواضع الوصل:

يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

(أ)-إذَا قُصدَ إشرَاكُهمَا في الحُكم الإعرابي، وذلك بأن يكون بينهما حكم مشترك كما في قوله تعالى:" وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"(البقرة 245) فالجمل الثلاث وصلت بالواو لاشتراكها في الحكم الإعرابي واتفاقها في النوع وهي (يقبض)و(يبسط) و(إليه يرجعون).

ومثله في الأبيات التالية:

-قال أَبو العلاء المعري: وحبُّ العيشِ أعبدَ كلَّ حرٍّ*** **وعلّمَ** ساغباً أكلَ المُرار.

- قال أبو الطيب: وَللسرّ مني مَوْضِعٌ لا **يَنَالُهُ** *** نَديمٌ وَلا **يُفْضِي** إلَيْهِ شَرَابُ.

- وقال أيضاً: **يُشَمّرُ** لِلُّجٍّ عَنْ ساقِهِ *** **ويَغْمُرُهُ** المَوْجُ في السّاحِلِ.

(ب)-إذا اتفقتا خبرا أو إنشاء وكانت بينهما مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، أي أن تعطف الجملة الخبرية على الجملة الخبرية والجملة الإنشائية على الجملة الإنشائية ولا يجوز العكس، ومثال ذلك: قوله تعالى: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ"(الانفطار 13-14)، عطف جملة خبرية على جملة خبرية، ومنه قول أبي الطيب أيضا:

يُشَمّرُ لِلُّجِّ عَنْ ساقِهِ *** ويَغْمُرُهُ المَوْجُ في السّاحِلِ

فجملتا: " يشمِّر لِلُّجِّ عن ساقه"و " يغمُره الموج في الساحل " تجدهما متحدتين خبرًا متناسبتين في المعنى وليس هناك من سبب يقتضي الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأولى

ومن الجمل الإنشائية قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩" (الحج 77) عطف جمل إنشائية على بعضها.

ومن الشعر قول بشارُ بن بُرد:

وأَدْنِ على القُربَى المُقَرِّب نَفْسَهُ *** ولا تُشْهِدِ الشُّورَى امرَأً غيرَ كاتِمِ

ففي هذا المثال كذلك مكون من جملتين متحدتين إنشاء هما: " أدنِ " و" لا تشهد " وهما متناسبتان في المعنى وليس هناك من سبب يقتضي الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأولى.

(جـ)- إذا اختلفا خبرا و إنشاء وأوهم الفصل خلاف المقصود، وكمثال لهذه الحالة قولك لمن قال : هل لك حاجة أساعدك في قضائها، فتقول : لا وبارك الله فيك، أو أن يقال لك: هل أبلَّ أخوكَ منْ علته فتقول: لا ولطَفَ اللهُ بهِ

ففي المثال الأول قولك: " لا " و " بارك الله فيك "تجد أن الأولى على خبرية والثانية إنشائية وأنك لو فصلت فقلت: "لا باركَ الله فيك " لتوهم السامع أنك تدعو عليه في حين أنك تقصد الدعاء له، و لذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل. وكذلك

الحال في المثال الثاني، وفي كل جملتين اختلفتا خبرًا وإنشاء وكان ترك العطف بينهما يوهم خلاف المقصود[27].

نماذج تطبيقية:

- **1- قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} (سورة البقرة 6).**

الجواب: فصل بين الجملتين، جملة : {سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم}، وجملة {لا يؤمنون} لأن بينهما كمال الاتصال إذ أن الثانية لا توكيد للأولى.

2* وقال الأحنف بن قيس : " لا وفاء للكذوب ولا راحة لحسود "

وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبرا وتناسبهما في المعنى. ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل.

3* قال تعالى: {فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ} (سورة هود 70).

فصلت جملة { قالوا } عن جملة { و أوجس منهم خيفة } لأن بينهما شبه كمال الاتصال، إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى كان سائلا سأل : فماذا قالوا له حين رأوه و قد داخله الخوف؟ فأجيب { قالوا لا تخفْ }.

4* وجاء في الحكم : كفاء بالشيبِ داءً ، صلاحُ الإنسان في حفظِ اللسان.

فصل بين الجملتين لأنَّ بينهما كمالَ الانقطاع، إذ لا مناسبة في المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية.

5* وينسبُ للإمام علي رضي الله عنه:

دَعِ الإسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.

وصل بين الجمل الأربع لاتفاقها إنشاء مع وجود المناسبة، ولأنه لا يوجد هناكَ سببٌ يقتضي الفصل.

---

[27]- ينظر البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، وينظر البلاغة العربية، بن عيسى باطاهر، (بتصرف).

6* و لأبي بكر رضي الله عنه: أَمّا بَعْدُ أَيّهَا النّاسُ فَإِنّي قَدْ وُلّيت عَلَيْكُمْ وَلَسْت بِخَيْرِكُمْ فَإِنْ أَحْسَنْت فَأَعِينُونِي ؛ وَإِنْ أَسَأْت فَقَوّمُونِي .

فصل بين الجملتين: " أيها الناس " و "إني وليت عليكم" لاختلافهما خبرا و إنشاء فبينهما كمال الانقطاع، ووصل بين الجملتين: "وليت عليكم "ولست بخيركم " لأنه أريد إشراكهما في الحكم الإعرابي إذ كلتاهما في محل رفع، وإذا كانت الواو للحال فلا يصل..

7***قال أبو الطيب:**

إنّ نُيُوبَ الزّمَانِ تَعْرِفُني * أنَا الذي طالَ عَجْمُها عُودي.**

فصل بين شطري البيت، لأن الثاني منهما جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فبينهما شبه كمال الاتصال.

8* لا وكُفيتَ شرَّها. (تجيب بذلك من قال: أذهَبتِ الحُمَّى عن المريض؟)

وصل بين جملتي لا، وكفيت، لاختلافهما خبرًا وإنشاء، و في الفَصْل إيهام خلاف المقصود، فبينهما وكمال الانقطاع مع الإيهام.

9 * **قال تعالى: { وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ * وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) } [الشعراء/132-134].**

بين جملة " أمدكم بما تَعْلمون" وجملة "أمدكم بأنعام وبَنِينَ وجنَّات وعيون "كمال الاتصال؛ فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى، إذ الأنعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون.

10* قال أبو العتاهية:

قَدْ يدرِكُ الرَّاقِدُ الهادِي برقْدَتِهِ * وقَدْ يخيبُ أخُو الرَّوْحاتِ والدَّلَجِ**

وصل أَبو العتاهية بين الجملتين لأنهما اتفقتا في الخبرية، وبينهما مناسبة تامة، وليس هناك ما يقتضي الفصل.

11* قال الغزي يشكو الناس :

يصدُّون في البأساءِ من غير علةٍ * ويمتثلون الأمرُ والنهيَ في الخفض**

كذلك وصل الغَزِّي بين شطري البيت لما تقدم.

12* وقال أبو العلاء المعري:

لا يُعجِبَنّكَ إقبالٌ يريكَ سَناً * إنّ الخُمودَ، لعَمري، غايةُ الضَّرَم.**

وفصل أبو العلاء بين شطري البيت لأن بينهما كمال الانقطاع إذ الجملتان مختلفتان خبراً وإنشاءً.

13* قال الشاعر:

يقولونَ إني أحملُ الضيمَ عندهم* أعوذُ بربي أنْ يضامَ نظيري**

بين جملة " يقولون إني أحمل الضيْمَ "وجملة "أعوذ بربي أن يضام نظيري " شبه كمال الاتصال لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكأن الشاعر بعد أن أتى بالشطر الأول من البيت أحس أنْ سائلاً يقول له: " وهل ما يقولونه من أنك تتحمل الضيم صحيح؟"، فأجاب بالشطر الثاني.

14* وقال تعالى : {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ} (سورة البقرة49)

بين جملة:{ يسومونَكم سُوء العذاب }وجملة: { يُذبحون أبْناءكم} كمال الاتصال فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى.

15* وقال تعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم :{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } [النجم/3-5].

فصل الله تعالى بين الجملتين في الآية الكريمة، لأن بينهما كمال الاتصال فإن الجملة الثانية بيان للأولى.

الدرس السادس:

الحقيقة والمجاز

تعريف الحقيقة: فهي اللفظ الدالّ على موضوعه الأصلي.

تعريف المجاز: " فهوما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع، إذا تخطَّاه إليه. فالمجاز إذًا اسم للمكان الذي يجاز فيه كالمعاج (الانحراف) والمزار وأشباههما، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان، فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل، كقولنا: زيدٌ أسدٌ، فإن زيدًا إنسان، والأسد هو هذا الحيوان المعروف، وقد جزنا من الإنسانية إلى الأسدية، أي: عبرنا من هذه إلى هذه لوصلة بينهما، وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة.

ومعنى ذلك أن "الحقيقة اللغوية"، هي حقيقة الألفاظ في دلالتها على المعاني، وليست بالحقيقة التي هي ذات الشيء، أي: نفسه وعينه، فالحقيقة اللفظية إذًا هي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة، والمجاز هو نقل المعنى عن اللفظ الموضوع له إلى لفظ آخر غيره[28].

أنواع المجاز: ينقسم المجاز إلى قسمين:

1-مجاز لغوي وينقسم بدوره إلى قسمين: أ-مجاز مرسل، ب- واستعارة،

2-مجاز عقلي

أولا: المجاز اللغوي: هو نقل الكلمة من معناها الحقيقي (المعجمي) الذي وضع له في الأصل إلى معنى جديد لوجود علاقة بين المعنى الأول والثاني، ووجود قرينة تمنع المعنى الأول وتدل على المعنى الثاني[29].

---

[28]- : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر- ضياء الدين بن الأثير، تح أحمد الحوفي، بدوي طبانة- دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة -ج1ص81-82

[29]- البلاغة العربية- بن عيسى با طاهر- ص249-250

نماذج تطبيقية

1* قال ابنُ العَمِيد في الغزل :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ * نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي**

قامَتْ تُظَلِّلُنِي ومِنْ عجَبٍ * شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ**

انظر إلى الشطر الأَخير في البيتين الأولين، تجد أنَّ كلمة "الشمسِ " استعملت في معنيين: أحدُهما المعنى الحقيقي للشمس التي تعرفها، وهي التي تظهر في المشرق صبحاً وتختفي عند الغروب مساءً، والثاني إنسانٌ وضاءُ الوجه يشبه الشمسَ في التلأْلؤ، وهذا المعنى غير حقيقي، وإذا تأملتَ رأيتَ أنَّ هناك صِلَةً وعلاقةً بين المعنى الأصليِّ للشمس والمعنى العارضِ الذي اسْتُعْمِلَتْ فيه. وهذه العلاقة هي المشابهةُ، لأَنَّ الشخص الوضيءَ الوجه يُشْبِه الشمس في الإشراق، ولا يمكن أن يلتبس عليك الأَمر فتَفْهَم منْ "شمس تظللني" المعنى الحقيقي للشمس، لأَنَّ الشمس الحقيقية لا تُظَلِّل، فكلمة تظللني إذا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، ولهذا تسمَّى قرينةً دالةً على أَنَّ المعنى المقصودَ هو المعنى الجديدُ العارضُ.

2* قال البحتريُّ يَصِف مبارزة الفَتْح بن خاقان لأسد:

فلَمْ أرَ ضِرْغَامَينِ أصْدَقَ منكُمَا ***عرَاكاً إذا الهَيّابَةُ النّكسُ كَذّبَا

هِزَبْرٌ مَشَى يَبغي هِزَبْراً، وأغلَبٌ ***منَ القَوْمِ يَغشَى بَاسلَ الوَجهِ أغلَبَا.

وإذا تأَملت البيت الثاني للبحتريِّ رأَيت أنَّ كلمة "هِزَبْرًا" الثانية يراد بها الأَسد الحقيقي، وأنَّ كلمة "هزبر" الأُولى يراد بها الممدوحُ الشجاعُ، وهذا معنى غير حقيقي، ورأيت أنَّ العلاقة بين المعنى الحقيقي للأسد والمعنى العارض هي المشابهةُ في الشجاعة، وأنَّ القرينة المانعةَ من إرادة المعنى الحقيقي للأَسد هي أنَّ الحال المفهومةَ من سياق الكلام تدلُّ على أنَّ المقصود المعنى العارض، ومثل ذلك يقال في "أغْلب من القَوْم" و "باسِل الوَجْه أغْلبا" فإن الثانية تدلُّ على المعنى الأصلي للأسد، والأولى تدل على المعنى العارض وهو الرجلُ الشجاع والعلاقة المشابهةُ، والقرينةُ المانعة من إرادة المعنى الأَصلي هنا لفظيةٌ وهي "من القوم".

3* وقال المتنبي وقد سقط مطرٌ على سيف الدولة:

لِعَيْني كُلَّ يَومٍ مِنْكَ حَظٌّ * تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أمْرٍ عُجابِ**

حِمَالةُ ذَا الحُسَام عِلى حُسامٍ ***وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ على سَحَابِ

في البيت الثاني للمتنبي أنَّ كلمة "حسام" الثانية استعملتْ في غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة في تَحمُّل الأَخطار. والقرينةُ تُفهم منَ المقام فهي حالِيةٌ، ومثل ذلك كلمة "سحاب" الأَخيرة فإنها استعملتْ لتدلَّ على سيف الدولة لعلاقة المشابهةِ بينه وبين السحابِ في الكرم، والقرينةُ حالِيَّةٌ أيضاً.

4* وقال البحتريُّ:

إذا العَينُ رَاحتْ وَهيَ عَينٌ على الجَوَى* فَلَيْسَ بسِرٍّ ما تُسِرُّ الأضَالِعُ**

بيتُ البحتري معناه أنَّ عين الإنسان إذا أصبحت بسبب بكائها جاسوساً على ما في النفس من وجْدٍ وحُزْن. فإنَّ ما تَنْطَوِي عليه النفسُ منهما لا يكون سرًّا مكتوماً؛ فأَنت ترى أنَّ كلمة "العين" الأولى استعملت في معناها الحقيقي وأنَّ كلمة "عين" الثانية استعملت في الجاسوسِ وهو غير معناها الأصلي، ولكنْ لأَنَّ العين جزءٌ من الجاسوس وبها يَعْملُ، أطلقَها وأراد الكلَّ شأنَ العرب في إطلاق الجزء وإرادة الكلِّ، وأَنت ترَى أنَّ العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهةَ وإنما هي الجزئيةُ والقرينةُ "على الجوى" فهي لفظيَّةٌ[30].

أ-المجاز المرســـل: وتكون العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي غير المشابهة[31]

نماذج تطبيقية:

قال المتنبيّ:

لَهُ أيَادٍ إليّ سَابِقَةٌ * أعُدّ مِنْهَا وَلا أُعَدّدُهَا**

---

[30]- ينظر البلاغة الواضحة، على الجارم ومصطفى أمين ، ص64-وما بعدها بتصرف

[31]- البلاغة العربية- بن عيسى باطاهر-ص250

انظر إلى الكلمة "أيادٍ" في قول المتنبي؛ أَتظن أنه أَراد بها الأيدي الحقيقية؟ لا. إنه يريد بها النّعم، فكلمة أَياد هنا مجازٌ، ولكن هل ترى بين الأَيدي والنعم مشابهة؟ لا. فما العلاقة إذا بعد أَنْ عرفت فيما سبق من الدروس أَنَّ لكل مجازٍ علاقةً، وأَنَّ العربيَّ لا يُرسل كلمةً في غير معناها إلا بعد وجود صلة وعلاقة بين المعنيين؟ تأَملْ تجد أَنَّ اليد الحقيقية هي التي تمنح النعم فهي سببٌ فيها، فالعلاقة إذًا **السببيةُ**، وهذا كثير شائع في لغة العرب.

2* قال تعالى: "هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاء رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ" (سورة غافر13)

ففي قوله تعالى: "ويُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السماءِ رزْقاً"؛ الرزق لا ينزلُ من السماءِ ولكنَّ الذي ينزل مطرٌ ينشأُ عنه النبات الذي منه طعامُنا ورزقُنا، فالرزق مسَّببٌ عن المطر، فهو مجاز علاقته **المسببةُ**

3* كَمْ بَعَثْنَا الْجَيْشَ جرَّارًا وَأَرْسَلْنا الْعُيُونَا

كلمة "العيون" في البيت فالمراد بها الجواسيسُ، ومنَ الهيِّن أن تفهم أنَّ استعمالها في ذلك مجازيٌّ، والعلاقة أنَّ العين جزءٌ من الجاسوس ولها شأنٌ كبير فيه، فأُطلق الجزء وأريد الكل: ولذلك يقال : إنَّ العلاقة هنا **الجزئيةُ**

4* قال تعالى على لسان نوح عليه السلام "وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا " (سورة نوح. 7)

إذا نظرت في قوله تعالى: "وإِنِّي كُلَّما دَعَوتُهُمْ لِتغفِر لهُمْ جَعَلُوا أصَابِعَهُمْ في آذَانهمْ" رأيت أنَّ الإنسان لا يستطيع أنْ يضع إِصبعَهُ كلها في أُذنه، وأنَّ الأصابع في الآية الكريمة أُطلقتْ وأُريد أطرافُها فهي مجاز علاقته **الكليةُ.**

5* وقال تعالى: "وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا" (سورة النساء. 2)

تأمل قوله تعالى: "وآتُوا الْيتَامى أمْوَالَهم" تجد أَنَّ اليتيمَ في اللغة هو الصغير الذي مات أبوه، فهل تظن أنَّ الله سبحانه يأمر بإعطاءِ اليتامَى الصغار أموال آبائهم؟ هذا غير

معقول، بل الواقع أن الله يأْمر بإعطاء الأموال منْ وصلوا سِنَّ الرُّشد بعد أن كانوا يتامَى، فكلمة اليتامى هنا مجاز لأنها استعملتْ في الراشدين والعلاقةُ اعتبار **ما كانَ.**

6* وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام "إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا" (سورة نوح 27).

ففي قوله تعالى: "ولا يلِدُوا إلاَّ فاجرا كفارا" تجدْ أنَّ فاجرًا وكفارًا مجازان لأنَّ المولود حين يولد لا يكون فاجرًا ولا كفارًا، ولكنه قد يكونُ كذلك بعد الطفولة، فأُطْلِقَ المولود الفاجر وأريد به الرَّجلُ الفاجرُ والعلاقة اعتبارُ **ما يكون.**

7* وقال تعالى: " فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ " [العلق/17-19].

في قوله تعالى: "فلْيَدْعُ نادِيهُ" والأَمر هنا للسخريةِ والاستخفافِ، فإننا نعرف أنَّ معنَى النادي مكانُ الاجتماع، ولكنَّ المقصود به في الآية الكريمة مَنْ في هذا المكان مِنْ عشيرتِهِ ونُصرائه، فهو مجاز أُطلق فيه المحلُّ وأريدَ الحالُّ، فالعلاقة **المحليةُ.**

8* قال تعالى: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ" (سورة الإنفطار13).

ففي قوله تعالى: "إِنَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيم" فالنعيم لا يحُلُّ فيه الإنسان لأنه معنًى من المعاني، وإنما يحلُّ في مكانه، فاستعمال النعيم في مكانه مجازٌ أطلق فيه الحالُّ وأريد المحلُّ فعلاقته **الحاليةُ.**[32]

ثانيا: المجاز العقلي:

ويسمى كذلك (المجاز الحكمي) و(المجاز الإسنادي) وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير فاعله الحقيقي لعلاقة بينهما، فقولك مثلا (جرى النهر) مجاز عقلي، لأن كلمة (جرى) و(النهر) لم تخرجا عن معناهما الحقيقي، ولكن حدث المجاز بإسناد الجريان إلى النهر، ومعلوم بالعقل أن الجريان يكون للماء، وأما العلاقة في هذا المجاز فهي المكانية لكون النهر هو مكان جريان الماء[33].

---

[32]– ينظر البلاغة الواضحة ص 100 وما بعدها بتصرف

[33]- البلاغة العربية – بن عيسى باطاهر-ص250

أو بتعريف آخر:" هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي، والإسناد المجازي يكون إلى سبب الفعل أو زمانه، أو مكانه، أو مصدره، أو بإسناد المبني للفاعل إلى المفعول، أو المبني للمفعول إلى الفاعل.[34]

نماذج تطبيقية للمجاز العقلي وعلاقاته :

العلاقة السببية

1* يقول المتنبي يصف ملك الروم بعد أن هزمه سيف الدولة:

ويمشي به العكاز في الدير تائبا *** وقد كان يأبى **مشي أشقر** أجردا.

فإسناد المشي إلى العكاز مجاز عقلي علاقته السببية.

2* وهذا مثل قولك:" **بنى الإسلام لنا دولة لا تغيب عنها الشمس**".

فإن إسناد البناء للإسلام مجاز عقلي علاقته السببية

العلاقة المكانية:

قال تعالى:" **وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم**" (الأنعام 6). إسناد الجري إلى الأنهار إسناد مجازي، لأن الأنهار لا تجري إنما يجري الماء الذي في الأنهار، وإسناد الجري إلى الأنهار إذن مجاز عقلي علاقته المكانية.

العلاقة الزمانية:

قال تعالى:" **بل مكر الليل والنهار**"(سبأ 33) إسناد المكر إلى الليل والنهار مجاز عقلي علاقته الزمانية لأنهما زمان المكر.

العلاقة المفعولية:

---

[34]– البلاغة الواضحة– علي الجارم ومصطفى أمين، ص109

1–قال تعالى:" **فهو في عيشة راضية**" **(الحاقة 21)** العيشة لا ترضى وإنما يرضاها الناس، فوصف العيشة بأنها راضية مجاز عقلي علاقته المفعولية لأنها عيشة مرضية.

2–وكقول الحطيئة يهجو الزِّبْرِقان بن بدر:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * * * واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي.

ومعناه إنما أراد اقعُد كَلاًّ على غيرك مطعوما مكسوا فأسند الوصف المبني للفاعل إلى ضمير المفعول.

العلاقة المصدرية:

قال الشاعر:

قد عَزَّ عِزُّ الألى لا يبخلون على ***أوطانهم بالدم الغالي إذا طُلبا

فقد أسند الفعل إلى المصدر، وهذا مجاز عقلي علاقته المصدرية وإنما كان مجازا لأن العزّ لا يعِزُ وإنما يُعَزُّ به كما تقول (يخاف الخوف).

العلاقة الفاعلية:

قال تعالى:" }**وَإِذَا قَرَأْتَ** الْقُرآنَ **جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ** بِالآخرةِ **حِجَابًا مَّسْتُورًا**"(الإسراء 45).

من شأن الحجاب أن يكون ساترا فهو مجاز عقلي علاقته الفاعلية.[35]

[35]– البلاغة فنونها وأفنانها– فضل حسن عباس– ط12 دار النفائس 2008 عمان الأردن–ص169–170

الدرس السابع:

التشبيه وأضربه:

تعريف التشبيه وبيان أركانه الأربعة:

لغة: التمثيلُ – قال: هذا شبه هذا: ومثيله، و**اصطلاحاً** – عقد مماثلة بين أمرين، أو: أكثر، قصد اشتراكهما في صفة: أو: أكثر، بأداة: لغرض يقصد المتكلم للعلم.

أركان التشبيه أربعة:

* المُشبه: هو الأمر الذي يُراد الحاقه بغيره

* المُشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه

* وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين، ويكون في المشبه به، أقوى منه في المشبه – وقد يُذكر وجه الشبه في الكلام، وقد يُحذف كما سيأتي توضيحه.

* أداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدلُ على التشبيه، ويربط المشبّه بالمشبّه به، وقد تَذكر الأداة في التشبيه، وقد تحذف، نحو: كان عمرُ في رعيَّته كالميزان في العدل، وكان فيهم كالوالد في الرحمة والعطف.

مثال توضيحي:

1-أنت نجم في رفعة وضياء * تجتليك العيون شرقا وغربا**

فقد شبه الشاعر الممدوح بالنجم في الرفعة والضياء ، واحتوى التشبيه هنا على ثلاثة أركان: المشبه (أنت)، المشبه به (النجم) ووجه الشبه (رفعة وضياء).

2-كأَنَّ أَخْلاقَكَ فِي لُطْفِها * ورقَّةٍ فِيها نَسِيمُ الصَّباحْ**

فقد وجَدَ الشاعرُ أخلاق صَدِيقِه دمِثَةً لَطِيفَةً تَرتاحُ لها النفسُ، فَعملَ على أنْ يأْتي لها بنظير تَتَجَلَّى فيه هذه الصَّفة وتَقْوَى، فرأَى أنَّ نسيمَ الصباح كذلك فَعَقَدَ المماثلة بينهما، وبيَّن هذه المماثلة بالحرف "كأن".

**** طرفا التشبيه (المشبه، والمشبه به):**

إمَّا حسيَّان «أي: مدركان بإحدى الحواس الخمس الظَّاهرة» نحو – أنتَ كالشمس في الضيّاء **وإمّا عقليان** – أي مدركان بالعقل، نحو، (الضلال عن الحق كالعَمى) ونحو:

«الجهل كالموت» وإمَّا **المشبه حسِّي، والمشبه به** عقلي – نحو: طبيب السوء كالموت، وإما **المشبه عقلي، والمشبه به حِسي** – نحو – العلم كالنّور

** **تقسيم طرفي التّشبيه: باعتبار تعدّدهما:**

ينقسم طرفا التشبيه «المشبه والمشبه به» باعتبار تعدّدهما، أو تعدّد أحدهما، إلى أربعة أقسام: ملفوف، ومفروق، وتسوية، وجمع.

1* **التشبيه الملفوف:** ، هو جمع كل طرف منهما مع مثله، كجمع المشبه مع المشبه، والمشبه به مع المشبه به – بحيث يُؤتى بالمشبهات معاً على طريق العطف، أو غيره، ثم يؤتى بالمشبهات بها كذلك كقوله:

ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقَدٌّ*** خمر ودُرٌّ ووَرد ريق وثغر وخدّ

وكقوله: تبسُّم وقطوب في ندى ووغى ***كالغيث والبرق تحت العارض البرد

وكقوله: وضوء الشهب فوق الليل بادٍ *** كأطراف الأسنَّة في الدروع

2* التشبيه المفروق: هو جمع كل مشبه مع ما شُبّه به – كقوله:

ألنَّشر مسكٌ والوجوه دنا نيرُ*** وأطراف الأكفِّ عنم

3* تشبيه التسّوية: هو أن يتعدّد المشبه دون المشبه به سُمِّى بذلك: للتّسوية فيه بين المشبهات، كقوله:

صُدغ الحبيب وحالي كلاهما كاللّيالي*** وثغره في صفاء وأدمعي كاللآلي

4* وتشبيه الجمع: هو أن يتعدَّد المشبه به دون المشبه وسمُى بتشبيه الجمع للجمع فيه بين ثلاثة مشبهات – كقوله:

ذات حسن لو استزادت من الحسن *** إليه لما أصابت مزيدا

فهي الشمس بهجةً والقضيب اللدنُ *** قدا والريم طرفاً وجيدا

** **تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه:** ينقسم إلى مفردين مطلقين، أو مقيدين، أو مختلفين – وإلى مركبين أو مختلفين.

-المفردان المطلقان: كتشبيه السماء بالدهان في الحمرة، في قوله تعالى: (**فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**) (الرحمان 37).

وكتشبيه الكشح بالجديل، والساق بالأنبوب، في قول امرئ القيس:

وكشح لطيف كالجديل مخصر *** وساق كأنبوب السقي المذلل

والمقيدان، بوصف، أو اضافة، أو حال، أو ظرف – أو نحو ذلك، كقولهم فيمن لا يحصل من سعيه على فائدة: هو كالراقم على الماء «فالمشبه هو الساعي على هذه الصفة، والمشبه هو الراقم بهذا القيد، ووجه الشبه، التسوية بين الفعل والترك في الفائدة .

– وكقوله:

والشمس من بين الأُرائك قد حكت *** سيفا صقيلا في يد رعشاء .

–**المختلفان والمشبه به هو المقيد:** كما في قول ذي الرمة

قف العيس في أطلال مية فاسأل *** رسوما كأخلاق الرداء المسلسل

أو المشبه وهو المقيد، كما في قول الشاعر:

كأن فجاج الأرض وهي عريضة ***على الخائف المطلوب كفة حابل

والمركبان: كقول الشاعر:

البدر منتقب بغيم أبيض ***هو فيه بين تفجر وتبلج

كتنفس الحسناء في المرآة ***إذ كملت محاسنها ولم تتزوج

–**المختلفان والمشبه مفرد:** كقوله تعالى (مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ)(إبراهيم 18)

وكقول الشاعر:

أغر أبلج تأتم الهداة به *** كأنه علم في راسه نار

أو المشبه به مفرد، كقول أبي الطيب المتنبي:

تشرق أعراضهم وأوجههم *** كأنها في نفوسهم شيم

شبه إشراق الأعراض والوجوه بإشراق الشيم (الاخلاق الطيبة) فإشراق الوجوه ببياضها، وإشراق الأعراض بشرفها وطيبها.

** **أقسام التشبيه باعتبار طرفيه:**

1* ملفوف: وهو ما أتى فيه بالمشبهات أولا على طريق العطف، أو غيره، ثم بالمشبهات بها كذلك كقول الشاعر:

ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقد*** خمر ودر وورد ريق وثغر وخد

شبه الليل بالشعر، والبدر بالوجه، والغصن بالقد، في البيت الأول، والخمر بالريق، والدر بالثغر، والورد بالخد، في البيت الثاني، وقد ذكر المشبهات أولا والمشبهات بها ثانيا كما ترى في نظم الشاعر.

2* مفروق: وهو ما أوتي فيه بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر كقول أبي نواس

تبكي فتذرى الدر من نرجس *** وتمسح الورد بعناب

شبه الدمع بالدر لصفائه، والعين بالنرجس، لما فيه من اجتماع السواد بالبياض والوجه بالورد..

****أقسام التشبيه أيضاً باعتبار طرفيه أيضا:**

1* تشبيه التسوية: وهو ما تعدد فيه المشبه – كقول الشاعر:

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي *** وثغره في صفاء وأدمعي كاللآلي

شبه في الأول صدغ الحبيب وحاله هو، بالليالي في السواد، وفي الثاني شبه ثغر الحبيب ودموعه، باللآلي في القدر والإشراق.

2*تشبيه الجمع: وهو ما تعدد فيه المشبه به كقول البحتري:

بات نديماً لي حتى الصباح *** أغيد مجدول مكان الوشاح

كأنما يبسم عن لؤلؤ *** منضد أو برد أو أفاح

شبه ثغره بثلاثة أشياء باللؤلؤ، والبرد، والأفاح

*** **تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه**

وجه الشبه: هو الوصف الخاص الذي يقصد اشتراك الطرفين فيه إما (حقيقة) كالبأس في قولك (زيد كالأسد) وإما (تخيلا) كما في قوله

يا من له شعر كحظي أسود *** جسمي تحيل من فراقك أصفر.

1* تشبيه تمثيل :

وهو ما كان وَجه الشبه فيه وصفاً منتزعاً من متعدد حسيا كان أو غير حسي، كقوله:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه *** يوافى تمام الشهر ثم يغيب

فوجهُ الشبه سرعة الفناء – انتزاعه الشاعر من أحوال القمر المتعددة إذ يبدو هلالا، فيصير بدراً، ثم ينقصُ حتى يدركه المحاق

ويسمى تشبيه التمثيل ومنه كما في قوله تعالى:" وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (النور 39)

فقد شبه حال الكفار في انخداعهم بأعمالهم بإنسان ظمآن يرى سرابا فيحسبه ماء، فإذا اقترب منه لم يجد ما كان يرجوه ويأمله، ووجه الشبه هو الخيبة والخسران.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :" مَثَلُ القَائِمِ في حُدودِ اللَّه، والْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَومٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سفينةٍ، فصارَ بعضُهم أعلاهَا، وبعضُهم أسفلَها، وكانَ الذينَ في أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا في نَصيبِنا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرادُوا هَلكُوا جَمِيعًا، وإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِم نَجَوْا ونَجَوْا جَمِيعًا رواهُ البخاري.

فهذا تشبيه تمثيلي صور فيه الرسول صلى الله عليه وسلم المجتمع الإسلامي بما فيه من متقين وفجار بركاب سفينة تسير في لجة الماء وقد انقسم الركاب فيها إلى قسمين: قسم في أعلى السفينة يمثلون المؤمنين الملتزمين ، وقسم في أسفلها يمثلون المؤمنين العصاة، وقد أرادوا الحصول على الماء بعد أن نفد منهم، ففكروا في ثقب السفينة للحصول عليه، وعندما بدأوا بالخرق هرع إليهم إخوانهم الذين هم في الأعلى من أجل منعهم من هذا الفعل الشنيع الذي يقود إلى هلاك المجتمع، ووجه الشبه بين المجتمع الإسلامي والسفينة أمور متعددة يمكن استنتاجها بالتأمل، وهي ترشد في مجملها إلى أن نجاة المجتمع الإسلامي وسلامته من الأخطار مرهونتان بالحفاظ على جماعة المسلمين ، والأخذ على أيدي العصاة العابثين بقيم المجتمع وقوانينه بدافع الحرية الشخصية.

2* تشبيه غير تمثيل: وهو مالم يكن وجهُ الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد، نحو: وجَهه كالبدر، وكقول الشاعر:

لا تطلبن بآلة لكَ رتبةً *** قلمُ البليغ بغير حظٍ مغزل.

فوجه الشبه قلة الفائدة، وليس مُنتزعاً من متعدد

3*مفصل: وهو ما ذكر فيه وجه الشبه، أو ملزومه، نحو: طبعُ فريد كالنسيم رقَّة، ويده كالبحر جوداً، وكلامه كالدُّر حسناً – وألفاظه كالعسل حلاوة وكقول ابن الرّومي شبيه البدر حسنا وضياء ومنالا *** وشبيه الغصن ليناً وقواما واعتدالا

4* مُجمل: وهو ما يذكر فيه وجه الشبه، ولا ما يستلزمه، نحو: (النحو في الكلام كالملح في الطعام) فوجه الشبه هو الاصلاح في كل، وكقوله إنما الدنيا كبيتٍ نسجهُ من عنكبوت

واعلم أن وجه الشبه المجمل إما أن يكون خفياً وإما أن يكون ظاهراً ومنه ما وصف فيه أحد الطرفين أو كلاهما بوصف يُشعر بوجه الشبه، ومنه ما ليس كذلك.

5* وقريب مبتذل: وهو ما كان ظاهر الوجه ينتقل، فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به، من غير احتياج إلى شدة نظر وتأمل، لظهور وجهه بادىء الرأي

وذلك لكون وجهه لا تفصيل فيه: كتشبيه الخدَّ بالورد في الحُمرة، أو لكون وجهه قليل التفصيل، كتشبيه الوجه بالبدرن في الإشراق والاستدارة، والعيون بالنرجس، وقد يتصرف في القريب بما يخرجه عن ابتذاله إلى الغرابة، كقول الشاعر:

لم تلق هذا الوجه شمسُ نهارنا الاّ بوجهٍ ليس فيه حياءُ

فانّ تشبيه الوجه الحسن، بالشمس: مبتذل، ولكن حديث الحياء أخرجه إلى الغرابة.

فصل في تشبيه التمثيل

تشبيه التمثيل: أبلغ من غيرهن لما في وجهه من التفصيل الذي يحتاج إلى امعان فكر، وتدقيق نظر، وهو أعظم أثراً في المعاني: يرفع قدرها، ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها، فان كان مدحاً كان أوقع، أو ذمّا كان أوجع، أو بُرهانا كان أسطع، ومن ثم يحتاجُ اُلى كدّ الذهن في فهمه، لاستخراج الصورة المنتزعة من أمور متعدِّدة، حسية كانت أو غير حسية، لتكون (وجه الشبه) ،كقول الشاعر:

ولاحت الشمس تحكي عند مطلعها *** مرِآةَ تبر بدت في كفِّ مرتعش

فمثّل الشمس: حين تطلع حمراء لامعة مضطربة، بمرآة من ذهب تضطرب في كف ترتعش.

وتشبيه التمثيل نوعان:

الأول: ما كان ظاهر الأداة: نحو: (مثل الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً) فالمشبه: هم الذين (حُمّلوا التوراة ولم يعقلوا ما بها): والمشبه به (الحمار) الذي يحمل الكتب النافعة، دون استفادته منها، والأداة الكاف، ووجه الشبه (الهيئة الحاصلة من التعب في حمل النافع دون فائدة).

<u>الثاني: ما كان خفي الأداة:</u> كقولك للذي يتردّد في الشيء بين أن يفعله، وألاّ يفعله (أراك تقدم رجلا وتُؤخر أخرى) – إذ الأصل: أراك في ترددك مثل من يقدم رجلا مرة، ثم يؤخّرها مرة أخرى، فالأداة محذوفة، ووجه الشبه هيئة الإقدام والإحجام المصحوبين بالشَكَ.

مواقع تشبيه التمثيل

لتشبيه التمثيل موقعان:

*1– أن يكون في مفتتح الكلام، فيكون قياساً موضحاً، وبرهانا مصاحباً، وهو كثير جداً في القرآن، نحو: (مثلُ الذين يُنفقونَ أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابلَ في كل سنبلةٍ مائة حبة) .

*2– ما يجيء بعد تمام المعاني، لإيضاحها وتقريرها، فيُشبه البرهان الذي تثبت به الدعوى، نحو: وما المالُ والأهلون إلا ودائع*** ولابدّ يوما أن تُرد الودائع

ونحو: لا ينزلُ المجد في منازلنا كالنّوم*** ليس له مأوى سوى المقل

<u>أدوات التشبيه:</u>

هي ألفاظ تدلّ على المماثلة، كالكاف، وكأنَّ ومثل، وشبه، وغيرها، مما يؤدي معنى التشبيه: كيحكي، ويُضاهي ويضارع، ويماثل، ويساوى، ويشابه، وكذا أسماء فاعلها، فأدوات التشبيه بعضها: اسم، وبعضها فعلٌ، وبعضها حرف وهي إما ملفوظة، وإما ملحوظة

<u>تقسيم التشبيه باعتبار أداته</u>

ينقسم التشبيه باعتبار أداته إلى:

1* التشبيه المرسل: وهو ما ذكرت فيه الأداة، كقول الشاعر:

إنما الدنيا كبيتٍ *** نسجُه من عنكبوت

2* التشبيه المؤكد: وهو ما حُذفت منه أداته، نحو: يسجع سجع القمري وكقول الشاعر:

أنت نجم في رفعة وضياءٍ *** تجتليكَ العيون شرقاً وغرباً

ومن المؤكد: ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه، كقول الشاعر:

والريح تعبث بالغصون وقد جرى *** ذهب الأصيل على لجين الماء

أي أصيل كالذهب على ماء كاللجين.

والمؤكد أوجز، وأبلغ، وأشدّ وقعاً في النفس، أما أنه أوجز فلحذف أداته، وأما أنه أبلغ فلإيهامه أنّ المشبه عين المشبه به

3* التشبيه البليغ

– هو ما حُذفت فيه أداة التشبيه، ووجه الشبه، وهو من أبلغ أنواع التشبيه لأنه يجعل من المشبه والمشبه به لُحمة واحدة لا تنفصل نحو:

فاقضوا مآربَكم عِجالاً إنّما *** أعماركم سفرٌ من الأسفار

ونحو: عزماتهم قضبٌ وفيض أكفهم *** سُحُبٌ وبيضُ وجوههم أقمار

وكقوله تعالى" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ" (الحجرات 10)

فقد شبه الله تعالى المؤمنين بالإخوة في توادهم وتراحمهم وتماسك صفوفهم، وحذف الأداة ووجه الشبه، وجعل المشبه عين المشبه به.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:" استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوان"، فقوله(فإنهن عندكم عوان) فيه تشبيه بليغ حيث شبه النساء بالأسيرات ، والعواني واحدها عانية وهي الأسيرة، والمقصود إنما هن عندكم بمنزلة الأسرى الذين يحتاجون إلى الرعاية والمعاملة الطيبة.

<u>التشبيه المقلوب</u>

قد يُعكس التشبيه، فيجعل المشبه مشبهاً به – وبالعكس فتعود فائدته إلى المشبه به، لادِّعاء أن المشبه أتم وأظهر من المشبه به في وجه الشبه – ويسمى ذلك (بالتشبيه المقلوب) أو المعكوس نحو: **كأن ضوء النهار جبينُه** – ونحو: **كأن نشر الروض حسن سيرته** – ونحو: **كأن الماء في الصفاء طباعه .**

وكقول محمد بن وهيب الحميري

وبدا الصباح كأن غرّته *** وجهُ الخليفة حين يُمتدحُ

(شبه غرة الصباح، بوجه الخليفة، إيهاماً أنه أتم منها في وجه الشبه، وكقول البحتري في وصف بركة المتوكل:

كأنها حين لجَّت في تدفقها *** يد الخليفة لمّا سال واديها

وهذا التشبيه مظهرٌ من مظاهر الافتنان والإبداع، كقوله تعالى حكاية عن الكفار (إنما البيع مثل الربا) (البقرة 275) في مقام أن الربا مثل البيع عكسوا ذلك لإيهام أن الربا عندهم أحلّ من البيع، لأن الغرض الرِّبح وهو أثبتُ وجوداً في الربا منه في البيع، فيكون أحق بالحل عندهم.

__التشبيه الضمني:**__ هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه، والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمح المشبه، والمشبه به، ويفهمان من المعنى نحو:

علا فما يستقر المال في يده ***وكيف تمسك ماء قنة الجبل

فالمشبه الممدوح، وهو ضمير (علا) والمشبه به (قنة الجبل) ووجه الشبه عدم الاستقرار والأداة محذوفة أيضاً، وهذا النوع يؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن

__تطبيقات على أنواع التشبيه:__

1-اشتريت ثوبا أحمر كالورد – في هذه الجملة تشبيه مرسل مفصل – المشبه ثوبا، والمشبه به الورد، وهما حسيان مفردان، والأداة الكاف، ووجه الشبه: الحمرة في كل – والغرض منه بيان حال المشبه.

2- ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا * أتى الربيع أتاك النور والنور**

فالأرض ياقوتة والجو لؤلؤة * والنبت فيروز والماء بلور**

(الأرض ياقوتة) تشبيه بليغ مجمل المشبه الأرض، والمشبه به ياقوته – وهما حسيان مفردان، ووجه الشبه محذوف، وهو الخضرة في كل، والأداة محذوفة والغرض منه تحسينه (والجو لؤلؤة، والنبت فيروز) و(الماء بلور) كذلك وفي البيت كله تشبيه مفروق – لأنه أتى بمشبه ومشبه به، وآخر وآخر.

3- العمر والإنسان والدنيا همو * كالظل في الإقبال والإدبار**

فيه تشبيه تسوية مرسل مفصل، المشبه العمر والإنسان والدنيا، والمشبه به الظل والمشبه بعضه حسي، وبعضه عقلي والمشبه به حسي، والكاف الأداة، ووجه الشبه الإقبال والإدبار، والغرض تقرير حاله في نفس السامع.

4- كم نعمة مرت بنا وكأنها * فرس يهرول أو قسيم ساري**

في البيت تشبيه جمع مرسل مجمل، والمشبه نعمة، والمشبه به فرس يهرول، أو نسيم ساري، وهما حسيان، وكأن الأداة ووجه الشبه السرعة في كل، والغرض منه بيان مقدار حاله.

5- ليل وبدر وغصن * شعر ووجه وقد**

فيه تشبيه بليغ مجمل ملفوف، المشبه شعر وهو حسي، والمشبه به ليل، وهو عقلي، والأداة محذوفة، ووجه الشبه السواد في كل – والغرض منه بيان مقدار حاله، وفي الثاني – المشبه وجه، والمشبه به بدر، وهما حسيان، ووجه الشبه الحسن في كل، والأداة محذوفة – والغرض تحسينه، وفي الثالث المشبه قد، والمشبه به غصن، وهما حسيان، ووجه الشبه الاعتدال في كل، والأداة محذوفة، والغرض بيان مقداره – هذا وان شئت فقل هذا (تشبيه مقلوب) بجعل المشبه به مشبها، والمشبه مشبها به لغرض المبالغة، بأن تجعل الليل مشبها، والشعر مشبها به.

6- وقد لاح في الصبح الثريا كما * ترى كعنقود ملاحية حين نورا**

فيه تشبيه تمثيل مرسل مجمل، المشبه هيئة الثريا الحاصلة من اجتماع أجرام مشرقة مستديرة منيرة، والمشبه به هيئة عنقود العنب المنور، والجامع الهيئة الحاصلة من اجتماع أجرام منيرة مستديرة في كل، والأداة الكاف، والغرض منه بيان حاله.

**** بلاغة التشبيه**

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه**

يدعو الشاعر: على نفسه بالبلى والفناء، إذا هو لم يقف بالأطلال، ليذكر عهد من كانوا بها، ثم أراد أن يصور لك هيئة وقوفه، فقال: كما يقف شحيح فقد خاتمه في التراب، من كان يوفَّق إلى تصوير حال الذاهل المتحير المحزون، المطرق برأسه،

المنتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة، بحال شحيح فقد في التراب خاتماً ثميناً.

أبلغ أنواع التشبيه «فالتشبيه البليغ» لأنه مبنى على ادعاء أن المشبه والمشبه به شيء واحد، هذا – وقد جرى العرب والمحدثون على تشبيه: الجواد بالبحر، والمطر والشجاع بالأسد، والوجه الحسن بالشمس والقمر، والشهم الماضي في الأمور بالسيف، والعالي المنزلة بالنجم، والحليم الرَّزين بالجبل، والأماني الكاذبة بالأحلام، والوجه الصبيح بالدينار، والشعر الفاحم بالليل، والماء الصافي باللجين، والليل بموج البحر، والجيش بالبحر الزاخر، والخيل بالريح والبرق، والنجوم بالدرر والأزهار، والأسنان بالبرد واللؤلؤ والسفن بالجبال، والجداول بالحيات الملتوية، والشيب بالنهار، ولمع السيوف وغرة الفرس بالهلال، ويشبهون الجبان بالنعامة والذبابة، واللئيم بالثعلب، والطائش بالفراش، والذليل بالوتدِ، والقاسي بالحديد والصخر، والبليد بالحمار، والبخيل بالأرض المجدية، وقد اشتهر رجال من العرب بخلال محمودة، فصاروا فيها أعلاماً – فجري التشبيه بهم: فيشبه الوفي بالسموأل ، والكريم بحاتم، والعادل بعمر، والحليم بالأحنف، والفصيح بسحبان، والخطيب بقس، والشجاع بعمرو بن معد يكرب، والحكيم بلقمان، والذكي بُياس، واشتهر آخرون بصفات ذميمة، فجرى التشبيه بهم أيضاً، فيشبه العي بباقل، والأحمق بهبنقة، والنادم بالكُسعى، والبخيل بمادر، والهجّاء بالحطيئة والقاسي بالحجاج الثقفي: أحد جبابرة العرب المتوفى سنة 97 هـ[36].

---

[36]– ينظر جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، تح يوسف الصميلي، المكتبة العصرية ، بيروت، (ص219، 248)، وينظر أيضا البلاغة العربية، بن عيسى با طاهر

الدرس الثامن:

الاستعارة والكناية:

أولا: الاستعارة:

تعريفها: هي نقل اللفظ من معناه الذي عرف به ووضع له إلى معنى آخر لم يعرف به من قبل لوجود علاقة تشبيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ووجود قرينة تمنع من إيراد المعنى الحقيقي وتوجب إيراد المعنى المجازي[37]، واختصارا لما سبق فالاستعارة هي مِنَ المجاز اللّغَويَّ، وهيَ تَشْبيهٌ حُذِفَ أحَدُ طَرفَيْهِ، فَعلاقتها المشابهةُ دائماً، وأركانها ثلاثة: المستعار والمستعار له والمستعار منه، وهذه الأركان لابد من وجودها واستنتاجها من الكلام، ومثال ذلك: لقيت البدر والبحر: فالمستعار هو البدر والبحر، والمستعار له هو الجمال والبدر على التوالي، والمستعار منه هو المعنى الذي وضعته العرب لكل من البدر والبحر.

أنواع الاستعارة: قسم العرب الاستعارة باعتبارات مختلفة، وسنحاول أن نقتصر على بعض منها بإعطاء نماذج لتوضيح معناها.

التقسيم الأول: الاستعارة باعتبار طرفيها، وتقسم إلى تصريحية ومكنية:

1-**الاستعارة التصريحية:** وهي ما صُرِّحَ فيها بلَفظِ المشبَّه بهِ.

نماذج تطبيقية:

** **قال تعالى: "الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" (إبراهيم 1).**

ففي الآية الكريم مجاز في كلمتي الظلمات والنور، ولا يُقْصد بالأُولى إلا الضلال، ولا يراد بالثانية إلاَّ الهدى والإيمان، والعلاقة المشابهة والقرينة حاليةٌ.

** وقال المتنبي وقد قابله مَمْدُوحُهُ وعانقَه:

---

[37]- البلاغة العربية – بن عيسى با طاهر- ص253

فلم أرَ قَبلي مَن مَشَى البحرُ نحوَهُ * ولا رَجُلاً قامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ**

فبيتُ المتنبي يحتوي على مجازين هما "البحرُ" الذي يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشَابهةِ، والقرينةُ "مشى" و "الأُسْد" التي يراد بها الشجعان لعلاقة المشابهةِ، والقرينةُ "تعانقُه".

**قال المتنبي في مدح سيف الدولة:

أمَا تَرَى ظَفَراً حُلْواً سِوَى ظَفَرٍ * تَصافَحَتْ فيهِ بِيضُ الهِنْدِ وَاللِّمَمُ**

يحتوي البيت على مجاز هو "تصافحتْ" الذي يراد منه تلاقتْ، لعلاقة المشابهةِ والقرينة "بيضُ الهند واللمم".

قال المتنبي: تعرض لي السحاب وقد قفلنا ***فقلت إليك إن معي السحاب

وقد ذكرت كلمة السحاب مرتين، المرة الأولى في الشطر الأول ويعني به السحاب الحقيقي، والمرة الثانية في الشطر الثاني ويعني به الممدوح الكريم والقرينة التي تدل على ذلك كلمة (معي)، لأنه لا يعقل أن يكون معه السحاب الحقيقي.

قال امرئ القيس:

وقد أغتدي والطير في وكناتها *** بمنجرد قيد الأوابد هيكل.

لما كان فرسه سريعا يمنع الصيد من الفرار وصفه بأنه القيد، والقيد هو ما يوضع في الرِّجل من الحديد، فيمنع المقيد من الحركة، ومن هنا كان لطف الاستعارة، فالفرس في الحقيقة مانع للصيد من الفرار، ولكن امرئ القيس تناسى كلمة مانع وعبر بالقيد، لأن القيد أقوى من المنع لأنه يحول بين المقيد وبين الحركة.

وخلاصة لذلك فإنه إذا تأملتَ كلَّ مجاز سبق رأيت أنه تضمَّن تشبيهاً حُذِف منه لفظ المشبَّه واستعير بدله لَفْظ المشبَّه به ليقومَ مقامَه بادعاء أنَّ المشبَّه به هو عينُ المشبَّه، وهذا أبعدُ مدى في البلاغة، وأدخَلُ في المبالغة، ويسمَّى هذا المجاز استعارةً، ولما كان المشبَّه به مصرّحاً به في هذا المجاز سمّيَ استعارةً تصريحيةً.

2-الاستعارة المكنية:

هي التي حذف منها المشبه به وذكر المشبه، أو هي ما حُذِفَ فيها المشَبَّهُ بهِ ورُمِزَ لهُ بشيء مِنْ لوازمه.

نماذج تطبيقية:

***** قال الحجَّاجُ في إحْدى خُطَبه:**

إني لأرَى رُؤُوساً قد أينَعَتْ وحانَ قِطافُها وإنّي لَصَاحِبُهَا.

فإنَّ الذي يُفهَم منه أَنْ يشبِّه الرؤوس بالثمرات، فأَصلُ الكلام إني لأرى رؤوساً كالثمراتِ قد أينعت، ثم حذف المشبّه به فصار إني لأرى رؤوساً قد أينعتْ، على تخيُّل أنَّ الرؤوس قد تمثلت في صورة ثمارٍ، ورُمزَ للمشبَّه به المحذوف بشيء من لوازمه وهو أينعتْ، ولما كان المشبَّه به في هذه الاستعارةُ محْتجَباً سميتِ استعارةً مكنيةً.

*****قوله صلى الله عليه وسلم:" بنيّ الإسلام على خمس**" فهذه استعارة مكنية لأنه شبه الإسلام بالبيت ، فكما أن للبيت أركانا ودعائم يقوم عليها فكذلك الإسلام ولكن حذف المشبه به وهو البيت وأبقي على شيء من لوازمه وهو البناء .

***** قوله صلى الله عليه وسلم" الإيمان بضع وسبعون شعبة**" فالشعبة شيء مادي كشعاب الجبال وشعاب الشجر، ففي الحديث الشريف تشبيه الإيمان وقد تعددت أصوله وقضاياه بالشجرة ذات الشعاب والفروع الكثيرة، وحذف المشبه به وهو الشجرة، وأبقينا على شيء من لوازمها وهو الشعبة.

*****يقول الشاعر:**

وإذا المنية أنبتت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع**

فقد شبه الشاعر المنية بالسبع ورمز له بشيء من لوازمه وهي الأظفار.

***** يقول المتنبي:**

ولمّا قَلّتِ الإبْلُ امْتَطَيْنَا * إلى ابنِ أبي سُلَيْمانَ الخُطُوبَا**

*** وقال أيضاً:

ألمَجْدُ عُوفيَ إذْ عُوفيتَ وَالكَرَمُ * وَزَالَ عَنكَ إلى أعدائِكَ الألَمُ**

فالاستعارة هنا في البيت"امتطينا الخطوبا" وفي كلمة "المجد" في البيت الأخير.

***** وقال أعرابيٌّ في المدح: فُلانٌ يَرمي بِطَرْفِهِ حَيْثُ أَشَارَ الكَرمُ**

شُبِّهَ الكرمُ بإنسانٍ ثم حُذِفَ ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو "أَشار" على سبيل الاستعارة المكنيةِ، والقرينة إثباتُ الإشارة للكرم.

تقسيم الاستعارة بحسب الكلمة التي تقع فيها: وتنقسم إلى أصْلِيَّةٍ وتَبَعِيَّةٍ [38]

1- الاستعارة الأصلية:

وتَكُونُ الاستعارةُ أَصْلِيّةً إذا كان اللفظُ الذي جَرَتْ فيه اسماً جامدًا. ومعنى ذلك أننا ننظر إلى اللفظ المستعار ومن أي فئة هو، من فئات الكلمة المعروفة الاسم الفعل والحرف ثم ننظر إن كان من فئة المشتقات أم من الجوامد.

نماذج على الاستعارة الأصلية:

****قال تعالى:" اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ "(البقرة 257).**

الاستعارة في كلمة (النور) وقد استعيرت للإيمان ، وفي كلمة (الظلمات)، وقد استعيرت للكفر، والكلمتان (النور والظلمات) جامدتان ، فكل منهما استعارة أصلية.

**** يقول المتنبي:**

لم أر قبلي من مشى البدر نحوه ***ولا رجلا قامت تعانقه الأسد.

فالاستعارة هنا في كلمتي (البدر) و(الأسد) وكلاهما جامد فهي إذن استعارة أصلية.

**** قال المتنبي يَصِف قَلماً:**

يَمُجُّ ظَلاماً في نَهارٍ لِسانُهُ وَيُفْهِمُ عمّنْ قالَ ما ليسَ يُسمَعُ

الأَول شُبِّهَ القلمُ (وهو مَرْجعُ الضمير في لسانه) بإنسانٍ ثم حذفَ المشبَّه به ورُمزَ إليه بشيءٍ من لوازمه وهو اللسانُ، فالاستعارة مكنيةٌ، وشُبِّهَ المدادُ بالظلام بجامعِ السواد واستعيرَ اللفظ الدالُّ على المشبَّه به للمشبَّه على سبيل الاستعارة التصريحية، وشبِّهَ الورقُ بالنهار بجامعِ البياض ثم استعيرَ اللفظُ الدالُّ على المشبَّه به للمشبَّه على سبيل الاستعارة التصريحية.

**** وقال يخاطبُ سيف الدولة:**

أُحِبّكَ يا شَمسَ الزّمانِ وبَدْرَهُ وَإنْ لامَني فيكَ السُّهَى والفَراقِدُ

شبِّهَ سيفَ الدولة مرةً بالشمسِ؛ ومرّةً بالبدر بجامعِ الرفعة والظهور، ثم استعيرَ اللفظُ الدالُّ على المشبَّه به وهو الشمسُ والبرد للمشبَّه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين، وشبِّهَ مَنْ دونه مرَّة بالسُّها ومرَّة بالنجومِ يجامعِ الصِّغَر والخفاء، ثم استعيرَ

---

[38]-ينظر البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين-البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس

اللفظُ الدالُّ على المشبَّه به وهو السُّها والفراقد للمشبَّه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين.

**قال المعرِّي في الرِّثَاءِ:

فَتًى عَشِقَتْهُ الْبَابِلِيَّةُ حِقْبَةً * فَلم يَشْفِهَا مِنْهُ برَشْفٍ وَلَا لَثْم**

شُبِّهتِ البابليةُ –وهيَ الخمرُ – بامرأةٍ ثم حذفَ المشبَّه به ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه وهو "عشِقَتْهُ" على سبيل الاستعارة المكنية.

وإذا تأملتَ ألفاظ الاستعارات السابقة رأيتها كلها جامدةً غيرَ مشتقةٍ. ويسمَّى هذا النوع من الاستعارةِ بالاستعارةِ الأَصليةِ كما ذكرنا.

2–الاستعارة التبعية: تكون الاستعارةُ تَبَعِيّةً إذا كانَ اللفظُ الذي جَرَتْ فيه مُشْتَقًّا أَوْ فِعْلا.

نماذج تطبيقية:

**** قال تعالى :"وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} (الأعراف154)**

نجدْ في الآية استعارةً تصريحيةً، وفي إجرائها نقول: شبِّهَ انتهاءُ الغضبِ بالسكوتِ بجامع الهدوءِ في كلٍّ، ثم استعيرَ اللفظُ الدالُّ على المشبَّه به وهو السكوتُ للمشبَّه وهو انتهاءُ الغضبِ ثم اشتقَّ من السكوتِ بمعنى انتهاءِ الغضب سكتَ بمعنى انتهى.

**يقول المتنبي يصف أسدا:

وَرْدٌ إذا وَرَدَ البُحَيرَةَ شارِباً * وَرَدَ الفُراتَ زَئِيرُهُ والنّيلا**

فقد شُبِّهَ وصولُ صوت الأَسد إلى الفرات بوصولِ الماءِ بجامعِ أنَّ كلاًّ ينتهي إلى غايةٍ ثم استعيرَ اللفظ الدالُّ على المشبَّه به وهو الورود للمشبَّه وهو وصول الصوتِ ثم اشتُقَّ منَ الورود بمعنى وصول الصوت ورد بمعنى وصل.

إن ألفاظ الاستعارة هنا مشتقةٌ لا جامدةٌ، فهي أفعال (سكت، ورد) ويسمَّى هذا النوعُ من الاستعارة بالاستعارةِ التبعيةِ، لأنَّ جريانِها في المشتقِّ كان تابعاً لجريانها في المصدر.

** قال تعالى:" **أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى)** وقوله تعالى:" **وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض**" وقوله أيضا:" **إنا لما طغا الماء حملناكم في الجارية**" وقوله:" **فاصدع بما تومر**" فهذه الاستعارات جميعها أفعال بعضها ماض وبعضها مضارع وبعضها أمر ففي الآية الأولى الاستعارة في قوله سبحانه(اشتروا) وفي الثانية (يموج)، وفي الثالثة (طغا) وفي الرابعة (اصدع).

وسميت الاستعارة بالأصلية لأنها لم تبن على غيرها، أما التبعية فلأنها مبنية على استعارة أخرى فهي تابعة لها في إجرائها.

*** الاستعارُة التمثيليَّةُ:**

الاستعارةُ التمثيلية تركيبٌ استُعْمِلَ في غير ما وُضِعَ له لِعلاَقَةِ المشابَهةِ مَعَ قَرينَةٍ مَانِعةٍ مِنْ إرادةِ مَعْناهُ الأَصْليِّ.

نماذج تطبيقية

1* عادَ السَّيْفُ إلى قِرَابِهِ، وَحلَّ اللَّيْثُ منيعَ غابه.(المجاهدُ عاد إلى وطنه بعد سفر).

ومعنى القول: حينما عاد الرجلُ العامل إلى وطنه لم يَعُدْ سيفٌ حقيقيٌّ إلى قرابه، ولم يَنزِل أَسَدٌ حقيقيٌّ إلى عرِينه، وإذًا كلٌّ تركيب من هذين لم يستعمل في حقيقته، فيكون استعماله في عوْدة الرجل العامل إلى بلده مجازًا والقرينةُ حالِيَّةُ، فما العلاقة بين الحالين يا ترى، حالِ رجوع الغريبِ إلى وطنه، وحال رجوع السيف إلى قِرَابه؟ العلاقةُ المشابهةُ؛ فإنَّ حال الرجل الذي نزل عن الأَوطان عاملا مجِدًّا ماضياً في الأُمور ثم رجوعَه إلى وطنه بعد طول الكدِّ، تشْبهُ حال السيف الذي استُلَّ للحرب والجِلاد حتَّى إذا ظفِر بالنصر عاد إلى غِمْده. ومثل ذلك يقال في: "وحلَّ الليثُ مَنِيع غابهِ".

2* قال المتنبي :

وَمَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ * يَجِدْ مُرًّا بهِ الْمَاءَ الزُّلالا**

(لمن لم يرزقِ الذَّوْق لفِهْم الشعر الرائعِ).

بيتُ المتنبي يدلُّ وضْعه الحقيقيُّ على أَنَّ المريض الذي يصاب بمرارة في فمه إذا شربَ الماءَ العذبَ وجده مُرًّا، ولكنه لم يستعمله في هذا المعنى بل استعمله فيمنْ يَعيبون شِعْرَه لعيْب في ذوقهم الشعريِّ. وضعْف في إدراكهم الأدبيِّ، فهذا التركيبُ

مجازٌ قرينتُه حالِيَّةٌ، وعلاقتُه المشابهة، والمشبَّه هنا حال المُولَعين بذمِّه والمشبَّه به حالُ المريض الذي يجد الماءَ الزلال مرًّا.

3* قَطَعَتْ جَهيزَةُ قَوْلَ كلِّ خَطيبِ.(لمن يأْتي بالقول الفَصْلِ)

فهذا مَثَلٌ عربيٌ، أَصلُهُ أنَّ قوماً اجتمعوا للتشاور والخطابة في الصلح بين حييْن قَتَلَ رجلٌ من أَحدهما رجلاً من الحيِّ الآخر، وإنهم لكذلك إذا بجاريةٍ تُدْعَى جَهيزةَ أَقبلت فأَنبأَتهم أَنَّ أَولياءَ المقتولِ ظَفِرُوا بالقاتل فقتلوهُ، فقال قائل منهم: "قَطَعَتْ جَهيزَةُ قَوْلَ كلِّ خَطِيب"، وهو تركيب يُتَمَثلُ به في كل موطن يؤتَى فيه بالقول الفصل.

4* قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين"، وقد قاله لأبي عزة الشاعر، وقد كان يهجو الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين، فلما أسر أظهر الندم فمنَّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه عاد إلى سيرته الأولى، فلما أسر المرة الثانية، رغب أن يُمَنَّ عليه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم هذا القول العظيم الذي صار مثلا يُضرب.[39]

ثانيا: الكناية:

تعريف الكناية: يعرفها الجرجاني :" والمراد بالكناية ههنا أن يُريد المتكلمُ إثباتَ معنًى من المَعاني، فلا يذكُرُه باللّفظِ الموضوعِ له في اللُّغة، ولكنْ يَجيءُ إلى معنى هو تاليهِ ورِدْفُه في الوجود1، فيومئ به إليهِ، ويجعلهُ دليلاً عليه، مثال ذلك قولُهم: "هو طَويلُ النَّجاد"، يريدونَ طويلَ القامة "وكثيرُ رمادِ القِدْر" يَعْنون كثيرَ القِرى وفي المرأة: "نَؤومُ الضُّحى"، والمرادُ أنها مُتْرفةٌ مخَدْومة، لها مَنْ يَكفيها أمْرَها، فقد أرادوا في هذا كُله"[40].

وفي تعريف آخر:" الكنايةُ لفظٌ أطلقَ وأريدَ به لازمُ معناهُ مع جوازِ إرادة ذلك المعنَى" [41].

---

[39]– ينظر البلاغة فنونها وأفنانها، والبلاغة الواضحة

[40]– دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني، تح محمود شاكر، ط3 مطبعة المدني 1992 القاهرة، ص66

[41]- البلاغة الواضحة- علي الجارم ومصطفى أمين – ص116

وأركان الكناية ركنان أساسيان: اللفظ المكنى به وهو اللفظ المذكور في التعبير، والمعنى المكنى عنه وهو المعنى المراد الذي يقصده المتكلم[42]

وتنقسمُ الكنايةِ باعتبارِ المكنَّى عنه ثلاثةَ أقسامٍ، فإنَّ المكنَّى عنه قد يكون صفةً، وقد يكون موصوفاً، وقد يكون نسبةً[43].

نماذج تطبيقية:

أ- **كناية عن صفة:** وهي التي يكون فيها المعنى المكنى عنه صفة من الصفات كالشجاعة والسيادة والكرم والعلم والحلم وغير ذلك مثاله:

** . **تقولُ العربُ: فلانةٌ بعيدةُ مهوَى القُرط.**

مهوى القرط المسافةُ من شحمة الأذن إلى الكتف، وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أنْ يكون العنق طويلاً، فكأن العربي بدل أنْ يقول: "إن هذه المرأة طويلة الجيد " نفحنا بتعبير جديد يفيد اتصافها بهذه الصفة.

** **قالت الخنساء في أخيها صخ :**

طويلُ النجادِ رفيعُ العمادِ * كثيُر الرمادِ إذا ما شتا.**

في هذا البيت تصف الخنساء أخاها بأنه طويل النجاد، رفيع العماد، كثير الرماد. تريد أنْ تدل بهذه التراكيب على أنه شجاع ، عظيم في قومه ، جواد ، فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكناية عنها ، لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه ، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة ، ثم إنه يلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرته ، كما أنه يلزم من كثرة الرماد كثرةُ حرق الحطب ،ثم كثرة الطبخ ، ثم كثرة الضيوف ، ثم الكرم ، ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة ، كُنيَ به عن **صفة لازمة**، لمعناه ، كان كلٌّ تركيبٍ من هذه وما يشبهه كناية عن صفة .

قال حاتم الطائي:

---

[42]- البلاغة العربية، بن عيسى با طاهر، ص297

[43]- البلاغة الواضحة- علي الجارم ومصطفى أمين – ص116

إذا ما بخيل الناس هرَّت كلابه ***وشق على الضيف الضعيف عقورها

فإني جبان الكلب بيتي مُوَطَّأُ * أجودُ إذا ما النفس شح ضميرها**

ففي قوله (جبان الكلب) كناية عن صفة هي الكرم، لأن جبن الكلب يستلزم أنه قد تعود على الضيوف وألفهم لكثرة ترددهم على بيت صاحبه، فلم يعد ينبح في وجوههم، وهذا يدل على الكرم ومحبة استقبال الضيوف.

ب- كناية عن موصوف: وهي التي يكون فيها المعنى المكنى عنه موصوفا، أي اسم ذات، وأمثلة ذلك:

**** وقال أحدهم يذكر فضل دار العلوم في إحياءِ لغة العربِ :**

وجدتُ فيكِ بنتُ عدنانَ داراً * ذكَّرَتها بداوةَ الأعرابِ.**

في هذا البيت يريد الشاعر أن يقول: إن اللغة العربية وجدت فيكِ أيتها المدرسة مكاناً يذكرها بعهد بدواتها، فعدل عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها ويعدُّ كناية عنها وهو " بنت عدنان " فهي كناية عن موصوف

**** قال الشاعر:**

الضَّاربين بكلِّ أبيضَ مخذَمٍ * والطاعنينَ مجامعَ الأضغانِ**

ففي البيت أراد الشاعر وصف ممدوحيه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع في النفس وهو (مجامعُ الأضغان)، لأنَّ القلوب تُفهم منه إذ هي مجتمع الحقد والبغض والحسد وغيرها.

****** قوله تعالى:" **أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ** " (**الزخرف 18**).

ففي هذه الآية كناية عن النساء، فقد ذكر الصفة التي دلت عليها وهي قوله(ينشأ في الحلية) أي يتربى في الزينة والنعمة ، وقد جاءت هذه الآية في سياق الرد على العرب في جاهليتهم حين زعموا أن الملائكة بنات الله، فجاءت الآية مسفهة لأحلامهم، مقررة لجهلهم، إذ كيف يكون من هذه صفته ابنا لله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فاللفظ المكنى به هو قوله(من ينشأ في الحلية)، أما المعنى المكنى عنه فهو النساء وهو موصوف.

ج-كناية عن نسبة: وهي أن تذكر الصفة والموصوف، إلا أنك بدلا من أن تنسب هذه الصفة لصاحبها، تنسبها إلى شيء آخر يتعلق بالموصوف، ومن أمثلتها:

***المجدُ بين ثوبيكَ والكرمُ ملءَ بُرديكَ.**

في هذا المثال أردت أن تنسب المجد والكرم إلى من تخاطبه، فعدلت عن نسبتهما إلى ما له اتصال به، وهو الثوبان والبردانِ ' ويسمَّى هذا المثال وما يشبهه كنايةٌ عن نسبة. وأظهر علامة لهذه الكناية أنْ يصرحَ فيها بالصفة أو بما يستلزم الصفة، نحو: في ثوبيه أسدٌ، فإن هذا المثال كناية عن نسبة الشجاعة.

*** قال المتنبي في مدح كافور:**

إنّ في ثَوْبِكَ الذي المَجْدُ فيهِ * لَضِيَاءً يُزْري بكُلّ ضِيَاءِ**

أراد المتنبي أنْ يثبت المجد لكافور فترك التصريح بهذا وأثبته لما له تعلق بكافور وهو الثوب، فالكناية هنا عن نسبةٍ.

*** يقول الشاعر:**

إن السماحة والمروءة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج**

فقد ذكر الشاعر هذه الصفات (السماحة والمروءة والندى) ولم ينسبها للممدوح (ابن الحشرج) مباشرة، وإنما جعلها في قبة مضروبة عليه.

الدرس التاسع:

المطابقة/ المقابلة

أولا: المطابقة:

تعريفها: جاء في البيان للجاحظ وردت كلمة التطبيق بمعنى إصابة الكلام الغرض المسوق له، ويذكر تطبيق الحديث وأنه غير التطبيق الأول، وفي كامل المبرد كلمة المطابقة بمعنى الجمع بين الشيء وما يقابله في الكلام، وكذلك أراد ابن المعتز هذا المعنى من هذا الاصطلاح، ويسميه ثعلب مجاورة الأضداد، ويسميه قدامة التكافؤ.
فالمطابقة –إذن– لها معنيان: مساواة المقدار، والجمع بين الشيء وضده[44]، وقد اشتهر بمصطلح آخر وهو الطباق ، وهوَ نَوْعان: * طِبَاقُ الإيجاب: وَهُو ما لَمْ يَختَلِفْ فِيهِ الضدَّان إِيجَاباً وَسَلْباً.** طِبَاقُ السَّلبِ: وَهُو ما اخْتَلَف فِيه الضِّدان إِيجَاباً وسَلْباً.

نماذج تطبيقية للطباق

1* قال تعالى: " وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ"(الكهف 18)
الطباق في كلمتي(أيقاظا) و(رقود) ويسمى طباق إيجاب
2* وقال صلى الله عليه وسلم: "**خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَة لِعَيْنٍ نَائمة**".

الطباق في كلمتي(ساهرة)و(نائمة) وهو طباق إيجاب

3* وقال تعالى:" **يَستَخفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَستَخفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُم**."(النساء 108) الطباق في قوله تعال(يستخفون)و(لا يستخفون) ويسمى طباق سلب

4* وقال السموءَل:
ونُنكِرُ إن شِئنا على النّاسِ قولَهم * ولا يُنكِرونَ القولَ حينَ نَقولُ**
الطباق في كلمتي(ننكر) و(لا ينكرون) وهو طباق سلب

---

[44]– البديع في البديع، عبد الله بن المعتز، ط1 دار الجيل، 1410هـ، 1990م، ص27

5* قال تعالى: "وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ **لَا يَعْلَمُونَ** (6) **يَعْلَمُونَ** ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ" (7 ْالروم/6-8)...طباق سلب

6* وقال تعالى :{لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا **لَهَا** مَا كَسَبَتْ وَ**عَلَيْهَا** مَا اكْتَسَبَتْ "(البقرة 286).....**طباق إيجاب**

7* وقال السموءَل بن عادياء:

سَلِي، إِنْ جَهِلْت، النَّاسَ عَنَّا وعَنْهُمُ *** فلَيْسَ سَواءً **عالِمٌ وجَهُولُ**...**طباق إيجاب.**

8* قال تعالى :{أَوَ مَن كَانَ **مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ** ..} (سورة الأنعام 122)...**طباق إيجاب**

9* وقال دِعْبل الخُزاعيُّ (1):

لا تعجبي يا سلْمُ مِنْ رجُلٍ **ضَحِكَ** المشِيبُ برأسِهِ **فَبَكَى** ... **طباق إيجاب**

10* وقال الشاعر:

على أنني راضٍ بأنْ أَحْمِلَ الهوَى وأَخْرُجَ مِنْهُ **لاَ عليّ ولا لِيا** ....**طباق إيجاب**

11* وقال البحتريُّ:

تُقَيّضُ لي من حيثُ **لا أعلَمُ** النّوَى،*** وَيَسْرِي إليّ الشّوْقُ من حَيثُ **أعلَمُ** [45].

طباق سلب

ثانيا:المقابلة:

تعريفها: "هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، فهي من أنواع الطباق ولكنها تكون بين كلمتين متضادتين أو أكثر ، فهي تقع بين التراكيب المتضادة في المعاني"[46].

وهي أنواع بحسب عدد المعاني المتضادة، فقد تكون بين معنين متقابلين أو بين ثلاثة معاني متقابلة، أو بين أربعة أو خمسة، أو ستة، وسنقدم بعض النماذج للتمثيل لكل نوع من هذه الأنواع.

---

[45]- ينظر البلاغة الواضحة، ص259 وما بعدها بتصرف.

[46]– البلاغة العربية، بن عيسى با طاهر، ص344

نماذج تطبيقية:1* قوله تعالى: "أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ "(الإسراء 57)

فالمقابلة وقعب بين (رجاء الرحمة) و (خوف العذاب) وهي من قبيل مقرنة معنيين بمعنيين.

2* قال تعالى: " وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ"(الأعراف 157)،

المقابلة وقعت بين (يحل)و(يحرم)وبين (لهم) و(عليهم)، وبين (الطيبات) و(الخبائث) وهي مقابلة ثلاثة معاني بثلاثة معاني.

3* قال تعالى:" فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ(9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ

فالمقابلة وقعت بين (أعطى)و(بخل)، وبين (اتقى واستغنى)، وبين 'صدق وكذب)، وبين (اليسرى والعسرى) فالمقابلة وقعت بين أربعة معاني.

4* قال صلى الله عليه وسلم للأنصار: "إنكم لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَع، وتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَع".
المقابلة وقعت بين (تكثرون وتقلون) وبين (الفزع والطمع)
5* وقال خالد بنُ صَفْوَانَ يَصِفُ رَجُلاً: لَيْسَ له صديقٌ في السِّر، وَلا عَدُوٌّ في الْعلانِيَةِ.
المقابلة وقعت بين (صديق وعدو) وبين(السر والعلانية).
6* قال بعضُ الخلفاء: مَنْ أَقْعَدَتْه نِكايَةُ اللِّئام، أَقَامَتهُ إعانةُ الكِرام.
المقابلة وقعت بين (أقعدته وأقامته) وبين (نكاية وإعانة) وبين (اللئام والكرام).
7* وقال عبد الملك بن مَرْوان: (مَا حَمِدْتُ نَفْسي عَلَى محبوب ابتدأْتُه بعَجْزٍ، ولا لُمْتهَا عَلَى مكروه ابتدأْتُه بحزم). المقابلة وقعت بين (حمد ولام) وبين (محبوب ومكروه)، وبين (عجز وحزم).
8* عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلم– عَنِ النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَىْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلاَّ شَانَهُ ».
المقابلة وقعت بين (يكون وينزع) وبين(زان وشان)
9* قال جرير:

وباسِطَ خيرٍ فيكُمُ بيمينِه *** وقابِضَ شرٍّ عنكُمُ بشِمالِيا.

المقابلة بين (باسط وقابض) وبين خير وشر) (فيكم وعنكم) وبين (يمين وشمال).

الدرس العاشر :

الجناس

وهو من المحسنات اللفظية ويسمى المجانسة والتجانس أيضا وهو (أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى، ومعنى هذا أنك تذكر الكلمة في موضعين فيكون لها في كل موضع معنى يختلف عن الآخر، وقد تكون الكلمتان اسمين أو فعلين أو تكون إحداهما اسما والأخرى فعلا، وهو قسمان: جناس تام وجناس ناقص.

* الجناس التام: هو أن تتفق الكلمتان في أربعة أشياء: نوع الحروف، الشكل، العدد، والترتيب.

* الجناس الناقص: أن تختلف الكلمتان في واحد من هذه الأربع.[47]

نماذج تطبيقية:

* قال تعالى: "وَيَوْمَ تَقُومُ **السَّاعَةُ** يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ **سَاعَةٍ** كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ" (الروم55).

فلفظ "الساعة" مكررٌ مرتين، وأن معناه مرةً يومُ القيامة، ومرة إحدى الساعات الزمانية، وهذا من قبيل الجناس التام والكلمتان كلاهما اسم.

* وقال الشاعر في رثاء صغير اسمه يَحْيَى:

وَسَمَّيْتُهُ **يَحْيَى لِيَحْيَا** فَلَمْ يَكُنْ *** إِلى رَدِّ أَمْرِ اللهِ فِيهِ سَبيلُ.

وفي هذا المثال ترى "يَحْيى" مكررا مع اختلاف المعنى. فالأولى اسم والثانية فعل، وهو من قبيل الجناس التام أيضا.

*قال تعالى:" فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا **تَقْهَرْ** (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا **تَنْهَرْ** (10)" (الضحى/9-10).

فالكلمتان (تقهر وتنهر) متجانستان إلا أنهما اختلفتا في ركن من أَركان الوفاق الأَربعة المتقدمة.

* قال ابن الفارض:

هَلاَّ **نَهَاكَ نُهَاكَ** عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ *** لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقَاءِ.

---

[47]- البلاغة فنونها وأفنانها – فضل حسن عباس- ص347

الجناس بين كلمتي (نَهَاك ونُهَاك) وهو جناس غير تام لأن الكلمتين اختلفتا في الحركة.

---

* قالت الخنساءُ من قصيدة تَرثي فيها أخاها صخرًا:

إِنَّ الْبُكاءَ هُوَ الشِّفَا *** ءُ مِنَ **الجَوَى** بَيْنَ **الْجَوَانِح**

الجناس بين كلمتي (الجوى والجوانح) وهو من قبيل الجناس غير التام.

* وقال تعالى حكايةً عنْ هَرون يخاطبُ موسى عليهما السلام :"قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ **بَيْنَ بَنِي** إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي"(طه 94) الجناس في كلمتي (بين وبني) وهو جناس غير تام.

---

* قال أبو تمام:

ما مات مِنْ كرمِ الزمان فإنَّه *** يحْيا لَدى يحْيى بْنِ عبد الله

الجناس بين كلمتي (يحيا ويحيى) وهو جناس تام.

* قال أبو العلاءِ المعري:

لَمْ نَلْقَ غَيْرَكَ إِنْساناً يُلاذُ بهِ *** فَلا برحْتَ لِعيْنِ الدهْر إِنْسانا

الجناس بين كلمتي (إنسانا وإنسانا) وهو جناس تام.

---

* قال أبو الفتح البُسْتِيُّ:

فَهمْتُ كتَابك يا سيِّد*** فَهمْتُ ولاَ عجبٌ أنْ أهِيما

الجناس تام بين كلمتي (فهمت وفهمت).

قال المتنبي يمدح سيف الدولة:

بسيفِ الدَّوْلة اتَّسقَتْ أمُورٌ ... ...رأَيْنَاها مُبدَّدَةَ النَّظَام

سَمَا وحَمَى بني سامٍ وحامٍ ... فليسَ كمثلِهِ سامٍ وحامِ

جناس ناقص بين (سما وحمى) وناقص بين (سام وحام) وتام بين سام وسام وحام وحام.

* وقال أبو نُواس:

عبَّاسُ عبَّاسٌ إِذَا احتَدَم الوغَى ... ...والفَضْلُ فَضْلٌ والربيعُ ربيعُ

الجناس التام بين عباس وعباس، وبين (الفضل وفضل) وبين (الربيع وربيع)

الدرس الحادي عشر:

السجع

تعريفه:

عرف المبرد السجع بأنه ائتلاف أواخر الكلام على نسق، كما تأتلف القوافي، وهو روح كلام الجاحظ الذي عرف السجع بأنه الكلام المزدوج على غير وزن[48]، ويعرف أيضا: " هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد" وهو في النثر كالقافية في الشعر، ويسمى أيضا عند الباغيين (التسجيع"[49].

ومن أمثلة ذلك قول قُسُّ بن ساعدة الأيادي:" من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت " فقد انتهت جميع الجمل في آخرها بحرف التاء.

وقد اختلفوا في وقوع السجع في القرآن الكريم فمنعه قوم، منهم الرماني والباقلاني وقالوا إن ما جاء على صورة السجع في كتاب الله لا يسمى سجعا وإنما هو فواصل.

أنواع السجع:

ينقسم السجع باعتبار الفواصل إلى ثلاثة أنواع:

1-السجع المرصع: وهو أن تتفق ألفاظ الفقرتين في الوزن الصرفي والحرف الأخير كما في قوله تعالى:" إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم" (الانفطار 13-14) فبين **(إنَّ الأبرار لفي نعيم)و(إن الفجار لفي جحيم)** سجع مرصع، لأن جميع الألفاظ في الجملتين على وزن صرفي واحد، وعلى حرف واحد في آخرها هو (الميم).

2-السجع المطرف: هو اتفاق الفاصلتين في حروف السجع واختلافهما في الصيغة الصرفية كما في قوله تعالى:" مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا" فبين كلمتي**(وقارا)** و**(أطوارا)** سجع مطرف، لأنهما على حرف واحد ولكن الكلمتين ليستا على صيغة صرفية واحدة.

---

[48] الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، تح محمد عبد المنعم خفاجي، ط3 دار الجيل، بيروت، ج2ص183

[49]- البلاغة العربية- بن عيسى با طاهر-ص323

3-السجع المتوازي: هو أن تتفق اللفظة الأخيرة من المقطع الأول مع نظيرتها في المقطع الثاني في الوزن والحرف الأخير، ومثاله قوله تعالى:" فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة"(الغاشية 13-14)، فبين **(مرفوعة)** و**(موضوعة)** سجع متواز، وذلك لاتفاق الكلمتين في الوزن والحرف الأخير.[50]

نماذج تطبيقية:

** عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا"

السجع بين (اللهم أعط منفقا خلفا) و(اللهم أعط ممسكا تلفا) **سجع مرصع**، لأن جميع الألفاظ في الجملتين على وزن صرفي واحد، وعلى حرف واحد في آخرها هو (الفاء).

** قال أعرابيٌّ ذَهَبَ بابنه السَّيْل: اللهُمَّ إنْ كنْتَ قَدْ أَبْلَيْتَ، فَإنَّكَ طَالَمَا قَدْ عَافَيْتَ".

السجع بين (أبليت) و(عافيت) وهو من قبيل السجع المتوازي.

** الحُرُّ إذَا وَعَدَ وَفَى، وإذَا أعَانَ كَفَى، وإذَا مَلَكَ عَفَا

السجع في الكلمات (وفى) و(كفى) و(عفا) وهي من السجع المتوازي.

** قال النبي صلى الله عليه وسلم:" اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها"

فالسجع هنا بين (علم لا ينفع) و(قلب لا يخشع) و(نفس لا تشبع) وهو من السجع المرصع.

** قال النبي صلى الله عليه وسلم:" الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى" السجع بين (وعى، حوى، البلى)

** قال الحريري: ارتفاعُ الأخطارِ، باقتحامِ الأَخطار .

السجع في المقطعين (ارتفاع الأخطار واقتحام الأخطار، وهو سجع مرصع

** قال بعض البلغاء: الإنسانُ بآدابه، لا بزيِّه وثيابهِ.

السجع في كلمتي (آدابه و ثيابه) اتفقتا في الحرف الأخير وهو من قبيل السجع المطرف.

---

[50]- المرجع السابق ص324

** قال الثعالبيُّ: الحِقْدُ صدأُ القلوب، واللَّجاجُ سببُ الحروب.

السجع في كلمتي (القلوب والحروب) والكلمتان اتفقتا في الوزن والحرف الأخير فهي من السجع المتوازي.

الدرس الثاني عشر:

البلاغة والأسلوبية

تمهيد:

الأسلوبية فرع من اللسانيات ووليدة علم اللغة، تغذت من البلاغة القديمة، وعلى خلاف زعم بعض الباحثين الغربيين الذين يعدون الأسلوبية وليدة الغرب وأوروبا، يرى الباحثون العرب جذورها في البلاغة القديمة وعلم اللغة، والنقد الأدبي، ولكن كانت هذه المعلومات منزوية عبر السنوات السابقة حتى تطورت بتطور علم اللغة الحديث، وانضمت هذه العلوم تحت لوائها وتوسعت مداها، ولم تكتف بهذه العلوم، بل تطرقت إلى علوم أخرى نحو علم الاجتماع وعلم النفس وغيرهما[51].

وتختلف الأسلوبية عن البلاغة في غالبية مناهجها وإن كانت ترتبط بها في بعض المواضيع وفي بعض قضايا التحليل اللغوي ، لكن فاعليتهما تختلف في التحليل الأدبي أيضا، والأسلوبية أوسع مدى من البلاغة ، وقد اهتم كثير من الباحثين المحدثين بدراسة التحليل البلاغي والأسلوبي والقياس بينهما بالتطبيق، ويستنتج من دراساتهم التطبيقية بين الأسلوبية والبلاغة أن البلاغة تقوم بالتحليل الأدبي بعلومها الثلاثة (المعاني، البيان، والبديع) بينما الأسلوبية تدرس أثرا أدبيا في ثلاثة مستويات (الصوتي والدلالي والتركيبي) وهذا أكثر شمولا من البلاغة.

ويعرف مولينيه الأسلوبية بقوله:" هي فرع من اللسانيات الحديثة مخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية أو للاختيارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون والكتاب في السياقات – البيئات الأدبية وغير الأدبية"

وقد قامت الأسلوبية على الفكرة والعاطفة والخيال والبلاغة، وتتناول النص عبر هذه المعايير ولا تنفك عن هذا، فالأسلوبية الحديثة تقوم بتحليل النص عبر ثلاثة عناصر هي:

---

[51] - حدود التواصل بين البلاغة والأسلوبية- بومبعي جميلة، مقال مجلة مقاليد، العدد 14، جوان 2018، ص181

1-العنصر اللغوي: ويعالج نصوصا قامت اللغة بوضع رموزها.

2-العنصر النفعي: ويؤدي إلى أن ندخل في حسابنا مقولات غير لغوية مثل: المؤلف والقارئ والموقف التاريخي وهدف الرسالة وغيرها.

3-العنصر الجمالي الأدبي: وتكشف عن تأثير النص في القارئ والتفسير والتقويم الأدبي له.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأسلوبية والبلاغة:

هناك أوجه اتفاق كثيرة بين علم الأسلوب وعلم البلاغة كما توجد أوجه اختلاف ولعل الوقوف على هذه الأوجه يؤكد لنا الصلة الوثيقة بينهما.

** العنصر اللغوي كما يصرح به اسمه يتجاوز بيئة الأدب إلى اللغة مع أن البلاغة لا تخرج من الأدب.

** تهتم كل من البلاغة والأسلوبية بالأثر الذي يتركه النص في المتلقي، لكن الأسلوبية تتجاوز في التحليل الأدبي اهتمامها بالنص والسياق الحاكم عليه، كما أنها تنظر إلى الأثر نظرة شاملة على خلاف البلاغة التي لا تتجاوز في دراستها الجملتين لذلك يرى النقاد أن البلاغة لا تقدر على البحث عن البنية المشتركة بين الصور المختلفة.

** توجه البلاغة جل اهتمامها بالمخاطَب ومدى التأثير فيه دون الاهتمام بالمتكلم، بينما تعني الأسلوبية بالمتكلم عناية بالغة، فضلا عن اهتمامها بحالته النفسية ومكانته الاجتماعية، وكمثال على ذلك في قوله تعالى:

فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي (86)

في التحليل البلاغي: ليس غرض المتكلم (الذي هو موسى عليه السلام) الاستفهام ، وإنما الغرض منه التأثير في المخاطبين الذين هم قومه، والذين عصوا أوامره، وقد

استخدم أسلوبا من أساليب علم المعاني ليؤثر فيهم ويهز مشاعرهم وذلك باستخدام الهمزة والنفي ليدل به على الإنكار.

في التحليل الأسلوبي: فهي تهتم بالبنية السطحية والعميقة لهذا السؤال، بالتركيز على أحوال المتكلم النفسية والاجتماعية للوصول إلى حقيقة موسى عليه السلام الذي كان نبيهم ولم يسألهم مثل هذا السؤال لأنه كان جاهلا بأحوالهم.

فالأسلوبية تتناول البعد الخارجي لهذا السؤال ثم البعد الداخلي عبر المتكلم، ففي الجانب التحليلي مثلا تبدأ الأسلوبية تحليلها بالمستوى التركيبي فتحلل مباحثه الصرفية والنحوية وتدخل في علم المعاني ، ثم تنتقل إلى المستوى الصوتي بتناول متغيراته الإيقاعية والتوازي والتكرار والتماثل الصوتي للحروف والسجع والجناس، ثم ينتقل إلى المستوى الدلالي ليحلل النص في ضوء معطيات علم البيان وذلك بتحليل عناصره من استعارة ومجاز وتشبيه وغيرها إضافة إلى الانزياحات المصاحبة للألفاظ، وعلى هذا فالبلاغة لا تجمع بين علومها الثلاثة كأن تربط بين السجع في (وعد) و(حسنا) والاستفهام المجازي في علم المعاني، بينما الأسلوبية فتربط بين ثلاثة مستويات فتحكم على الآية بالنظر إلى سياقها على أنها نوع من التهديد من موسى عليه السلام إلى قومه.

**** علم المعاني:**

مفهومه في البلاغة هو الاحتراز من الوقوع في الخطأ في تأدية المعنى المراد وتمييز الفصيح من غيره.

مفهومه في الأسلوبية: فضلا عن اهتمامها بالمفهوم السابق له في علم البلاغة فهي تهتم أيضا بتعدد الأساليب المستخدمة مثل الأمر والنهي والاستفهام ... ومواضع خروج الكلام عن مقتضى الظاهر وتفسيرها.

**** علم البيان:**

مفهومه في البلاغة: هو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بزيادة ونقصان مهتما باللفظ

مفهومه في الأسلوبية: لا تكتفي باللفظ وظاهر النص بل تبحث عن البنية العميقة للنص أكثر من علم البيان.

****علم البديع:**

مفهومه في البلاغة: هو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة، وتكسوه بها رونقا بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة.

مفهومه في الأسلوبية: تبحث عن تلاؤم اللفظ مع المعنى فضلا عن تحسين الكلام وتزيينه.

نموذج تطبيقي للاستفهام بين التحليل البلاغي والتحليل الأسلوبي:

قال تعالى: "وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى"(طه9)

التحليل البلاغي: هذه الجملة إنشائية واستفهامية ومجازية، لأنها صادرة عن الله تعالى، والمرد بها التشويق وإثارة الذهن وتوجيهه نحو المستفهم عنه.

التحليل الأسلوبي: وتفسر في بعدين:

1-البعد الخارجي (صورة الشيء) أو البنية السطحية ويحلل خلال سياق النص، فيقول إن الجملة إنشائية استفهامية لطلب التصديق عن وقوع النسبة بين طرفي الإسناد أو عدم وقوعه (إتيان حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أو عدم إتيانه)، هذا الأسلوب يستخدم في المواضع التي لم يكن المتكلم عارفا بهذا الموضوع ، ويسأل عن الدلالة الكلية وهذا بالنسبة إلى الله تعالى أمر محال، إذ لا شيء مخفي عنه في العالم.

2- البعد الداخلي: (الذهن) أو البنية العميقة وهو يشير إلى المتكلم، وهو أسلوب أمر (فبالنظر إلى قصة موسى إي البعد الداخلي لهذه الآية يشير إلى مجازية هذا الاستفهام ، أي ما كان قصد الله تعالى طلب فهم الجواب، بل أراد أن ينبه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم إلى قصة موسى عليه السلام.

فهذا اسلوب من أساليب القصص القرآنية غرضه تشويق المخاطب للاستزادة من بقية المشاهد ، وتظهر الوظائف الثلاث وهي: الانفعالية (المتكلم)، الطلبية (المخاطب الخاص أو العام)، والمرجعية(السياق)، في المستوى الصياغي الأصلي لبنية الإنشاء ، والاستفهام لا يستثنى من ذلك.

وعملية التوليد الدلالي في الاستفهام يمر بثلاث مراحل وهي التنبيه والتفاعل والإنتاج [52].

فالتنبيه هو إيقاظ المخاطب وإثارة ذهنه نحو ما فعل الله تعالى بالنسبة إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والتفاعل هو تعامل القارئ مع النص وسياقه والمخاطب هنا هو الرسول صلى الله عليه وسلم، أما الإنتاج فهو ما يحصل في ذهن المخاطب (الرسول صلى الله عليه وسلم) على البعد الداخلي للاستفهام .

الخلاصة:

رغم التقاطع الحاصل بين البلاغة والأسلوبية إلا أن البلاغة قديما كان مجالها ضيقا إذ انحصرت في العلوم الثلاثة لها وهي المعاني والبيان والبديع لكن الأسلوبية كانت اكثر اتساعا وقد انضوت هذه العلوم الثلاثة تحت مظلتها في التحليلات الأدبية واللغوية ولذلك وجد النقاد ضالتهم في الأسلوبية أكثر من البلاغة

---

[52]- ينظر المرجع السابق ص183 وما بعدها بتصرف

الدرس الثالث عشر:

البلاغة والشعرية

تمهيد: الشعّر: كَلامٌ مَوزون مُقفى قَصدا"، فالشعور في مجمله: الإحساس، والفطنة، والعلم.

هكذا يتجلى المعنى لمفهوم الشعرية من خلال وجهة النظر المعجمية؛ إذ يتعلق بالعلم والفطنة، والشعر هو الكلام النابع من وجدان الشاعر، المعبِّر عن أحاسيسه وعواطفه.

*** اصطلاحاً:**

تعددت المفاهيم حول الشعرية، ولا يوجد لها تعريف قارّ معين، بيد أن الشعرية في مجملها تقوم بدراسة الخطاب الأدبي، وتبحث عن قيمه الفنية والجمالية، وعن السّمات التي تجعل منه خطاباً متميزاً عن الكلام العادي؛ بحيث إن "اللغة الشعرية تختلف، كما ينبغي أن يكون ذلك معروفاً لدى الناس، عن اللغة التي نحرص على أن تكون ثابتة المعنى، وهي التي نصطنعها في أغراضنا المختلفة"، أو اللغة المعيار، وتقوم بدراسة ذلك الخطاب واستخلاص القيم الوجدانية التي يمكنها التأثير في السامع، وإيقاظ مشاعره.

والمتَتَبِع لمفهوم الشعرية يجد أنها تشير إلى علمين متمايزين في آن واحد؛ فتأتي الشعرية حيناً ويقصد بها دراسة علم الشعر، وخصائصه الجمالية، وكل ما يتعلق به، وذلك لما فيه من جمالية وغموض وقيمة بلاغية على حساب النثر، هذا من جهة، من جهة أخرى تأتي ليقصد بها دراسة كلاً من الشعر والنثر معاً، أو العمل الأدبي كيفما كان نوعه إذ "تتصرف دلالتها المفهومية إلى كل الأجناس الأدبية، فتسلط عليها بالمعالجة الإجرائية [5]، فتقوم بدراسة المكونات الأدبية فيها، وتركز على الوظيفة الشعرية للنص بصفة خاصة فالشعرية تعنى باللغة التي تخترق المعيار.

إذاً الشعرية تبحث عن قوانين الخطاب الأدبي، وعن الخصائص المجردة التي تصنع فرادة العمل الأدبي، أي بصورة أخرى ما الذي يجعل من الرسالة اللغوية عملا أدبياً شعريا. ثم أخذت معنىً أوسع لتعني ذلك الإحساس الجمالي الخالص الناتج عن

القصيدة أو عن نص أدبي، أي بعبارة أخرى قدرة العمل على إيقاظ المشاعر الجميلة وإثارة الدهشة، وخلق الحسن بالمفارقة والانزياح عن المألوف.

ومما سبق يتبن لنا أن مفهوم الشعريات بوصفها علماً يدرس الشعرية، يعرف مدلولها حركة مد وجزر، فيمتد ليشمل كل الرسائل اللفظية، ويتقلص عند البعض ليقتصر على الرسائل النوعية أي الشعر.

***الوظيفة الشعرية:** تقوم هذه الوظيفة بالاهتمام بالرسالة بشكل خاص، وهي موجودة في كل رسالة لغوية، غير أنها تتمظهر في الشعر بشكل كبير، و"كل رسالة مهما كانت تتضمن وظيفة أدبية، إلا أن هذه الوظيفة تختلف من نص إلى آخر"، فالوظيفة الشعرية بجانب تلك الوظائف المختلفة موجودة في جميع الأقوال اللغوية.

إن اللغات الطبيعية تؤدي وظائف لغوية متنوعة ومتعددة حسب العنصر الوظيفي المتميز فيها أو الركن الاتصالي المهيمن، فالوظيفة المرجعية تتجلى بوضوح أكثر في النصوص التاريخية، كما أن الوظيفة التأثيرية تظهر في النصوص الخَطَابية، الأمر نفسه للوظيفة الشعرية؛ إذ تكثر في النصوص الشعرية، والمعبرة عن أحاسيس الكاتب ووجدانه، حيث "إن وظيفة اللغة الشعرية هي تصوير الوجدان الذي يفيض من العاطفة المتأججة للشاعر، فتمثُلُ هي أيضا متأجّجةً ذات عنفوان جائش، وُشْكانَ ما تتجسّد نسْجاً فنّيّا جميلا، يسحر المتلقّي ويبهرُه"، وترتكز الرسالة التي تهيمن فيها هذه الوظيفة على الرسالة في حد ذاتها، وينبه رومان جاكبسون (Roman jakobson) إلى أن هذه الوظيفة يجب التماسها في أشكال الرسالة اللفظية المختلفة وأنها لا تقتصر على الشعر لوحده، وتقوم هذه الوظيفة بإبراز قيمة الكلمات والأصوات وإعطائها قيمة مستقلة. فالوظيفة الشعرية هي السمة التي تزين النص الأدبي، وتوضح الفروق بين النصوص من حيث القيم الجمالية فيها[53].

---

[53]– الشعرية من المنظورين العربي والغربي دراسة في المصطلح والأصول– إبراهيم دحمان، https://www.inst.at/trans

الدرس الرابع عشر:

بلاغة الخطاب النثري:

تعريف النثر: يقصد بالنثر هو كل ما قيل من كلام غير موزون وغير مقفى وهو ضربان: نثر عادي ونثر فني

1-النثر العادي: هو ما عبر عن قضايا مختلفة بلغة لا تحمل قيما بلاغية.

2-النثر الفني: هو ما عبر عن مواقف مختلفة بلغة فنية بلاغية مقصودة، والنثر في العصر الجاهلي إذا ما قيس بالشعر كان نزرا قليلا لأسباب متعددة[54].

الفرق بين الشعر والنثر في البلاغة:

يمكن التمييز بين الشعر والنثر في علم البلاغة بالنقاط التالية:

1- الشعر: هو النص الذي يتميز بالتوزيع الصوتي والإيقاعي للكلمات والجمل، ويتميز بالقافية والوزن والترتيب الشكلي للأبيات، أما النثر فهو النص الذي يتميز بالتركيز على المعنى والمضمون، ولا يتبع قواعد القافية أو الوزن، ويتميز بالتحدث بلغة طبيعية وعادية.

2- الشعر يعتمد على التعابير الشاعرية المبتكرة والمجازية والمتقنة، في حين أن النثر يعتمد على التعابير العادية المباشرة والواضحة.

3- يتم استخدام الشعر في العديد من الأشكال الأدبية مثل القصيدة والغناء والأوبرا، في حين أن النثر يستخدم في العديد من الأشكال الأدبية مثل الرواية والمقال والسيرة الذاتية.

4- يتم التركيز في الشعر على الجمالية والإبداع والتأثير، في حين يتم التركيز في النثر على الإيصال والتوضيح والإثراء الفكري.

---

[54]- أشكال الخطاب النثري الفني في العصر الجاهلي، حسين علي الهنداوي، ص19

الأساليب البلاغة في الخطاب النثري:

الأساليب البلاغية المستخدمة في الخطاب النثري تشمل:

1- الاستعارة أو التشبيه: وهو استعمال كلمات أو عبارات تقارن بين شيئين مختلفين في الغرض والمعنى لإيضاح المعنى وجعل الخطاب أكثر جاذبية وإقناعا.

2- التكرار: وهو استعمال كلمة أو عبارة بشكل متكرر لإبراز الفكرة وتقويتها في أذهان القارئ أو المستمع.

3-الاستفهام: وهو استخدام عبارات تحتوي على سؤال لأسلوب يهدف إلى إثارة القارئ وجعله يفكر في الموضوع ويبحث عن الإجابة.

4- الاستنباط: وهو استخدام أفكار مباشرة أو غير مباشرة لإيصال الفكرة بطريقة ذكية ومقنعة.

5-الاستعلام: وهو استخدام أسئلة تحتوي على ضمن الجواب بشكل مباشر لدفع القارئ إلى التفكير والنظر في الجوانب المختلفة للموضوع.

6- الاستعارة الشعرية: وهو استخدام القوافي والأبيات الشعرية لعرض الموضوع بطريقة جذابة ومقنعة.

دور البلاغة في الأدب النثري:

تعتبر البلاغة من الأسس الهامة في الأدب النثري، حيث تساعد على إيصال المعاني بطريقة فعالة وجمالية، كما أنها تعزز الفهم وتزيد من متعة القراءة. يمكن أن تحتوي النصوص النثرية على العديد من الأساليب البلاغية، مثل التشبيه والاستعارة والتناقض والتعجيز والمفاجأة وغيرها، والتي يتم استخدامها لتعزيز المعاني والأفكار .المطروحة.في.النص.

ويساعد استخدام البلاغة في النثر على تحقيق الأهداف الأدبية المرجوة، مثل الإثارة والترفيه والتعليم والتأثير على القارئ، فهي تساعد على تحقيق التواصل بين الكاتب والقارئ وتجعل النص قابلاً للتفاعل والتأمل.

أدوات الخطاب النثري المستخدمة في البلاغة:

هي الوسائل والأساليب التي يستخدمها الكاتب أو المتحدث لإضفاء جمالية وقوة تعبيرية على نصوصه. ومن بين أدوات الخطاب النثري المستخدمة في البلاغة:

1- المجاز: وهو استخدام كلمة أو عبارة بمعنى مجازي يختلف عن المعنى الحرفي، مثل استخدام التشبيهات والاستدلالات والمقارنات.

2- التوكيد: وهو استخدام الكلمات أو العبارات لإبراز الفكرة الرئيسية أو لإضفاء قوة ونفوذ على النص.

3- التكرار: وهو استخدام الكلمات أو العبارات المتكررة في النص لتعزيز الفكرة أو لإبراز التأثير العاطفي.

4- التشبيه: وهو استخدام كلمة أو عبارة للتعبير عن التشابه أو الاختلاف بين اثنين من الأشياء، ويستخدم لإضفاء قوة وجمالية على النص.

5- الاستدراك: وهو استخدام الكلمات أو العبارات لتوضيح أو إيضاح الفكرة بعد ذكرها بشكل غير واضح أو غامض.

6- الاستعارة: وهي استخدام كلمة أو عبارة بمعنى مستعار يختلف عن المعنى الحرفي، ويستخدم لإضفاء تأثير شاعري أو تعبيري على النص.

7- السرد: وهو استخدام سرد قصة أو حكاية لإيصال الفكرة أو الرسالة بشكل ملموس وقابل للتصور.

8- الاستفهام: وهو استخدام الأسئلة لإشراك المستمع أو القارئ وتحفيزه على التفكير وإيصال الفكرة بشكل أقوى.

9- الاستعارة: وهو استخدام كلمة أو عبارة بمعنى مستعار يختلف عن المعنى الحرفي، ويستخدم لإضفاء تأثير شاعري أو تعبيري على النص.

10- الانتقال: وهو استخدام الكلمات أو العبارات للانتقال بشكل سلس ومنسجم بين الأفكار والفقرات في النص.